



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب المقارن والعالمي الموسومة بـ:

التنوع الثقافي وتجلياته في الرواية الجزائرية ابن الفقير لمولود فرعون نموذجا

إعداد الطالبة:
نفوسي قانية

إشراف الأستاذة:
د. هاجر مباركي

السنة الجامعية: 2023-2024


بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله الذي يسّر البدايات وأكمل النهايات وبلّغنا الغايات، الحمد لله الذي بنعمته تتّم الصالحات...

الشكر في عظيم الصّنيع قليل، وفي رواء الهمم نهرا بالخيرات يسيل إلى من أعطوا وأجزلوا بعطائهم.. إلى "الأستاذة المشرفة الدكتورة مباركي هاجر" لها منّا الثناء والامتنان لمساهمتها في تحقيق أهدافنا وتحقيق أحلامنا... لن ننسى دوركم العظيم في رحلتنا نحو النجاح، ونسأل الله أن يجزيكم خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

***





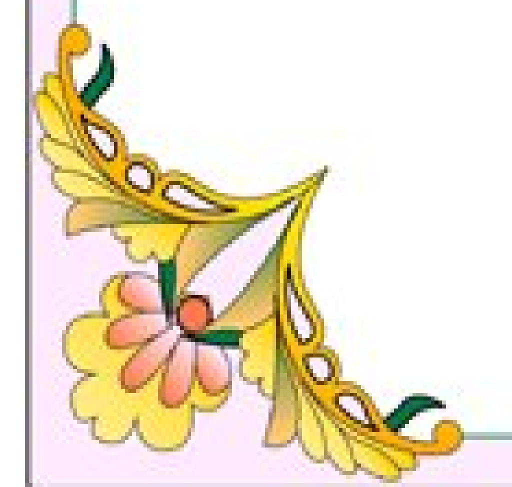
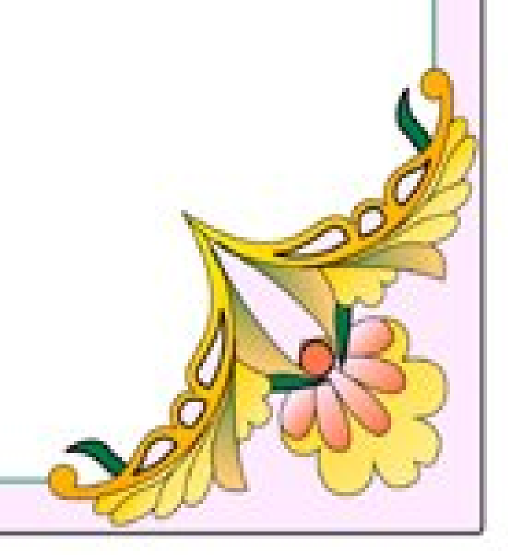
إهداء

إلى والديّ هذه ثمرة تربيتكما، سعيدة بوصولي لهذه المرحلة فما أنا عليه اليوم ما هو إلا نتاج صبرك يا أمي وتعبك يا أبي...

وأنت يا أختي يا من شاركتني أملي وآلامي ويا من كنت الدواء لدائي، يا حسنية يا شقيقتي ها أنا أخطو خطوة التخرّج بعد مسار طويل امتزجت فيه المشقة بالفرحة...

أتقاسم معك اليوم فرحة تخرجي... إليك أختي أهدي هذا العمل يا من كانت دائما تمتصّ بجمال روحها تعبي وتجدّد طاقتي...

***

مقدمة

مقدمة:

إن الرواية فن أدبي نثري تتميز بقدرتها على معالجة موضوعات متنوعة بأساليب سردية مختلفة، مما يجعلها وسيلة للتعبير عن روح العصر والتجارب الإنسانية. من خلال الشخصيات المعقدة والحبكات المتشابكة، كما أنها تنقل للقارئ عمق التحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية، إضافة إلى استكشاف الجوانب النفسية والعاطفية للأفراد.

نشأت الكتابة الروائية في الجزائر بصورة جدية في منتصف القرن العشرين، مع بروز حركة الأدب المقاوم التي هدفت إلى التعبير عن الهوية الوطنية ومقاومة الاستعمار. وقد تطورت في إطار تاريخي معقد متأثرة بظروف الاستعمار الفرنسي الذي استمر من 1830 إلى 1962، وكذلك بالكفاح من أجل الاستقلال والتحديات الاجتماعية والسياسية التي تلت ذلك.

إن الرواية الجزائرية استوعبت الواقع السياسي، وعكست ذلك من خلال تصويرها للأحداث والوقائع والتغيرات على مختلف الأصعدة باعتبارها مساحة رحبة لتتضمن القضايا الكبرى. وبالتالي، شهدت ظهور الفن الروائي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، نتيجة لسياسة التجنيس التي انتهجتها فرنسا.

وفي هذه الفترة التي شهدت سلب الحريات قد عكف العديد من الكتاب الجزائريين عن الدفاع عن وطنهم بقلمهم والدعوة إلى التمسك بالذات العربية الجزائرية ومن أبرز الروائيين الجزائريين الذين كتبوا بالفرنسية نجد كاتب ياسين من خلال روايته الشهيرة "نجمة" التي صدرت عام 1956، ومحمد ديب عميد الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية وثلاثيته "النول، والحريق، والدار الكبيرة"، وآسيا جبار وروايتها "العطش"، ومالك حداد ورائعته "الانطباع الأخير"؛ الذين ساهموا في إثراء الرواية الجزائرية، معززين مكانتها في السياق العالمي، جل القضايا التي تناولها هؤلاء كانت قضايا وطنية مركزين حول تمسك الفرد بالهوية الذاتية، وكما عرجت بعد الاستقلال نحو نشر الوعي والدعوة إلى الإصلاح والثورة على الجهل

والأمية والتخلي عن موروثات الاستعمارية ببناء الوطن والحفاظ على الوحدة الوطنية.

وقد عرف هذا النتاج الأدبي تنوعا ثقافيا نابعا من التأثيرات المتعددة نتيجة للظروف الاستثنائية التي فرضها الاستعمار. فقد أثر الحكم الفرنسي بشكل كبير على البنية الثقافية للجزائر، حيث أُعيد تشكيل البيئة التعليمية وتم تعزيز استخدام اللغة الفرنسية في المدارس الجزائرية، وقد ساهم ذلك في تعزيز مكانتها وانتشارها في البلاد. كما تأثرت تقنيات الكتابة والأساليب السردية بالتجارب الأدبية الفرنسية، وتبنت الأدبية الجزائرية جوانب من هذه التقنيات في إطار تعبيرها عن تجاربها الخاصة وثقافتها الفريدة في الفترة المتمثلة من 1830 إلى 1962 وبعد 1962 استمر التنوع الثقافي في الجزائر ولكن بتوجهات جديدة تعبّر عن هوية البلاد الجديدة وتحولاتها المستقلة.

هل استطاعت الرواية عرض التنوع الثقافي الفكري والواقع السياسي في الجزائر؟

لقد انكبت هذه الدراسة على رصد التنوع الثقافي من خلال الرواية الجزائرية ومن الأسماء الأكثر حضورا نجد مولود فرعون المثقف والروائي الذي قامت أعماله على القومية والعرقية لا يتحرج باكتسابه اللغة الفرنسية حيث كتب وعبر بغير لغته الأم إلا أنه أصر في جميع أعماله الإبداعية على تأكيد انتمائه الجزائري، وقد اتخذنا شطر رواية "ابن الفقير" التي أشاد بها النقاد مما حملته من تميز دفع كبرى دور النشر على ترجمتها إلى 25 لغة عالمية. وقد قدم من خلالها الكاتب تقديم رؤية وحكاية وأمثولة عن المجتمع القبائلي، عن طريق نموذج من أسرته، في مرحلة سادت فيها تحولات قيمية واجتماعية.

لقد فرض علينا هذا العمل خطة البحث المتمثلة في: مقدمة التي كانت بمثابة تمهيدا للدراسة. لقد خصصنا الفصل الأول الموسوم بـ: "الرواية الجزائرية والخصوصية الثقافية" وتطرقنا فيه إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول: الثقافة من الماهية إلى المصطلح، والمبحث الثاني: التعدد اللغوي وإشكالية الأدب الفرانكفوني، وجاء المبحث الثالث عن الرواية الجزائرية والتمثلات الثقافية.

أما في الفصل الثاني المعنون بـ: "الموروث الثقافي وأثره الفني في بناء الرواية الجزائرية"، فلقد حوى بدوره على ثلاثة مباحث المتمثلة في: المبحث الأول الرواية الجزائرية في ظل المتغيرات الحضارية التاريخية والثقافية، والمبحث الثاني الرواية الجزائرية بين الاستعلاء الثقافي والاستلاب الحضاري والمبحث الثالث: مولود فرعون الروائي الثائر.

وأفردنا الفصل الثالث الموسوم بـ: "رواية ابن الفقير بين دراسة إثنوغرافية والتأثيرات الخارجية"، أدرجنا تحته ثلاثة مباحث والتي جاءت على النحو التالي:

المبحث الأول: فضاء الرواية، والمبحث الثاني المرجعية الإثنوغرافية في الرواية، أما المبحث الثالث فقد كان التأثيرات الخارجية في رواية ابن الفقير.

وأدرجنا في الخاتمة النتائج التي توصلت إليها الدراسة والتعرض لبعض القضايا التي أشار إليها البحث.

آخر محطة للبحث بيان المصادر والمراجع التي أنارت طريق هذا البحث ووسعت آفاقه والتي نذكر منها: الأعمال الإبداعية لمولود فرعون والدراسات النقدية لرواية ابن الفقير وكذلك عبد الرزاق الداوي، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات.

البحث في هذا الحديث هو "التنوع الثقافي وتجلياته في الرواية الجزائرية ابن الفقير لمولود فرعون نموذجا" هذا الانتقاء لم يكن عشوائي إذ مولود فرعون يتسم بمزجه لثقافات وتخضرمه مع المجتمع القبائلي الشعبي والمجتمع الفرنسي وكذا تحليه بالهوية الوطنية ومن دوافع هذا البحث:

الأسباب الموضوعية:

- يعد الأدب الفرانكفوني أو الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية من بين المواضيع الأكثر حضورا في الساحة النقدية.

- عرض لموضوع التنوع الثقافي من خلال الوقوف على الرواية الجزائرية وما تحمله من خصوصية ثقافية.

- البحث عن جذور الثقافة الجزائرية في أعمال مولود فرعون والبحث عن الإثنوغرافية في رواية ابن الفقير.

الأسباب الذاتية:

- اهتمامنا الشديد بالموروث الثقافي الجزائري وأعمال مولود فرعون التي نعتبرها ذاكرة المجتمع الجزائري إبان الثورة الجزائرية.

- الرغبة الذاتية في قراءة رواية "ابن الفقير" التي تعد نموذجا مثاليا الذي يفيض بروح البربرية وتصوير الواقع الاجتماعي دون زيف.

المنهج المعتمد منهج مركب ففي الفصلين الأولين النظريين كان استقرائيا لتتبع التعريفات والمفاهيم والفصل الثالث التطبيقي كان تحليليا وصفيا.

ختاما أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان للأستاذة القديرة الدكتورة: مباركي هاجر التي أشرفت على هذا البحث، وكانت دائما حريصة على توجيه هذا العمل على أكمل وجه كما أود أن أعرب عن خالص الشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة لما ستضفيه ملاحظاتهم وتوجيهاتهم من قيمة وغنى.

***

الفصل الأول

الرواية الجزائرية والخصوصية الثقافية

مدخل:

إن الرواية جنس أدبي، الذي يقدم للمبدع مساحة يحصر فيها عصره وبيئته ومجتمعه، والحديث عن المجتمع فهو بدوره ينتج ثقافة ويبدع رموزا انطلاقا من وجود علاقات وثيقة بين الصور الذهنية والممارسات المختلفة التي تسجلها الذاكرة فبالتالي الرواية هي جزء مما تنتجه ثقافة المجتمع.

فالنص الروائي الجزائري كان حافلا ومتفردا بخصوصيته الثقافية المنبثقة من تراثه الشعبي وتاريخه العريق.

فكيف تمكنت الرواية الجزائرية من استثمار ذلك التشابك والتعالق الثقافي؟

1 – الثقافة من الماهية إلى المصطلح:

أ – لغة:

وردت مادة (ث – ق – ف) في معجم "لسان العرب" بمعنى "ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفة: حذقه، ورجل ثقف وثقف وثقف: حاذق فهم... وثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا خفيفا"[1].

وقد جاءت في معجم "مقاييس اللغة" بمعنى "ثقفت هذا الكلام من فلان، ورجل ثقف لقف، وذلك أن يصيب علم ما يسمعه على استواء، ويقال ثقفت به اذا ظفرت به"[2].

أما في معجم "الوسيط" فقد وردت لفظة "لفظة" بمعنى ثقف ثقفا. صار حاذقا فطنا فهو ثقف... ثقف الخل ثقافة: ثقف فهو ثقيف وفلان: صار حاذقا فطنا... الثقافة: العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها"[3].

---

1 – ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، مصر، ج9، دط، 2003، مادة (ث–ق–ف) ص 492.

2 – أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع، مصر، دط، ص 383.

3 – مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004، ص 98.

فالثقافة إذا من المنظور اللغوي تحمل الدلالة نفسها تقريبا حيث دلت على معاني الفطنة والحذق والخفة والمعرفة الشاملة.

ب – اصطلاحا:

ظهرت لفظة "ثقافة" في القرن "الثالث عشر ميلادي في الغرب، "المأخوذة من لفظة "cultura" اللاتينية والتي ارتبط معناها بالحقل والزراعة ومع بداية القرن "السادس عشر" بدأ معناها يتطور ليأخذ معنى "تطوير الكفاءات والعمل على تتنميتها"[1].

وفي القرن "السابع عشر "لم يعرف هذا المعنى اعترافا أكاديميا ولم يدرج ضمن أغلب القواميس، أما في "القرن الثامن عشر" فقد بدأت لفظة "ثقافة" تفرض نفسها مجازيا إذ تم إدراجها في قاموس الأكاديمية الفرنسية كأن يقال ثقافة الفنون وثقافة الآداب وثقافة العلوم... كما اقترنت لفظة "ثقافة" بلفظة "حضارة" تعبيرا عن تطور الشعوب وتقدمها، إلا أن انتقل المعنى من التعارض الاجتماعي نحو التعارض القومي وقد عبر عن هذا الإشكال الأنثروبولوجي "إدوارد تايلور" وذلك في القرن التاسع عشر"[2].

من أشهر مفاهيم الثقافة ما قدمه "تايلور" Taylor بقوله "هي ذلك الكل المتكامل الذي يشمل المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والأخلاقيات، والقوانين والآراء والقدرات الأخرى وعادات الإنسان المكتسبة بوصفة عضوا في المجتمع"[3]، ومن خلال هذا التعريف نستنتج أن الثقافة تشمل كافة جوانب حياة الإنسان، وكما قال "روبيرت بيرسيد "R. Perseid" "الثقافة

---

1 – دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية تر: منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 16.

2 – م. ن، ص 17.

3 – زيودين ساردار وبورين فان لون، الدراسات الثقافية تر، وفاء عبد القادر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص 8.

4 – محمد عادل شريح، ثقافة في الأسر نحو تفكيك المقولات النهضوية العربية، دار الفكر، سوريا، ط1، ص 15. حسام الدين فياض، الثقافة واللغة، مكتبة قسم علم الاجتماع، مصر، دط، 2017، ص 6. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تح: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص 74.

هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نمتلكه كأعضاء في المجتمع[4]"، إذ الثقافة عنده كل ما يكتسبه الإنسان من خلال انتمائه وتعايشه في المجتمع.

نجد "حسام الدين فياض "يعرفها بقوله "الثقافة هي التي تمنع الإنسان قدرته على التفكير في ذاته، وهي التي تجعل منه كائنا يتميز بالإنسانية المتمثلة بالعقلانية والقدرة على النقد والالتزام الأخلاقي وعن طريقها نهتدي إلى القيم ونمارس الاختيار" ومالك بن نبي عبر كتابه "مشكلة الثقافة": "هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط". ومن خلال هذا المفهوم نرى أن "مالك بن نبي" حصر مفهوم الثقافة في الجانب الأخلاقي والقيمي محيطا بأيديولوجية الدينية الإسلامية.

كما يقول جامس ميكي: "يكتسب كل منا الثقافة بوصفه عضوا في مجتمعه، الثقافة ليست مادية فحسب، بل هي معنوية وتتكون من الأشياء المادية والأحداث التي يمكن عدها أو قياسها، ومن الأشياء المادية كاللغة والفنون... الخ[1]، "وفق هذا التعريف نستنتج أن الثقافة هي جزء من المكونات الاجتماعية التي يكتسبها الفرد من خلال تواصله مع مجتمعه، "فالثقافة هي إنتاج الإنسانية"[2].

"وعرف مالينوفسكي الثقافة "بأنها تشمل المهارات الموروثة، الأشياء والأساليب، أو العمليات الفنية، والأفكار، والعادات، والقيم، وكلمة العادات التي أشار إليها مالينوفسكي تخرج بالتعريف من خير الوسط البيولوجي إلى مجال الدراسات الاجتماعية"[3]، إذا هي نظام يتخذه الفرد من مجموعة معينة من الأفراد، أي أنها نتاج أو ثمرة المجتمع، فهي كفسيفساء

---

1 – مقاتل من الصحراء، مفهوم الثقافة، https://www.moqatel.com.

2 – م. ن.

3 – رشوان حسين عبد الحميد أحمد، الثقافة، دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006، ص 11.

تشمل بين عناصر متنوعة ومتشابكة.

وكما يكتسب الإنسان ثقافة منذ مولده، بدءا من أسرته ومجتمعه المحلي حيث يتعرض للتأثيرات الثقافية ومنه تشكل شخصية الفرد وتوجهه الفكري.

إن الثقافة هي مجموعة من التأثيرات وعوامل يكتسبها الفرد من خلال مجتمعه والأفراد التي يتواصل معهم، فهي تتغير بتغير نمو الفرد وتغير محيطه، "الثقافة وفق كل هذا كل يتحرك ويتطور وبالتالي فهو ينمو بما يشابه طبيعة النمو الحيوية، بالإضافة إلى آلية التغير الثقافي "changement culturel" آلية أخرى تجري فيها الثقافة لتحقيق غايتها وهي آلية النمو الثقافي "croissance culturel" وهي عملية تحصل داخل الثقافة ذاتها، والتي بطبيعتها تتجه نحو التغير التدريجي، وذلك أن كل جيل يقوم بالإضافة إلى الموروث الثقافي"[1].

فالثقافة هي ماض، كما هي حاضر ومستقبل من المنظور السوسيولوجي أي "أن في كل ثقافة شقا موروثا وسلفيا، وشقا آخر يكتسبه الخلق بالقوة من الأنماط الثقافية االسائدة"[2]، ذلك أن الثقافة تمثل جزءا من التراث الذي يرثه الفرد وفي الوقت نفسه تتأثر بالتغيرات والتطورات التي تحدث في العالم وتتبنى عناصر جديدة، وبالتالي تتغير حسب الأجيال أو حسب الظروف وعوامل التأثير والتأثر.

"من أين تأتي الثقافة؟ أمن المجتمع؟ أمن التاريخ؟ أمن الدين؟ أمن عمليات التفاعل بين الأفراد وبينهم وبين البيئة؟ هل يكتسب الإنسان القيم والعادات والتقاليد ام ينتجها؟ هل يكفي باكتسابها أم يضيف عليها ويعدلها؟ هل تأتي الثقافة من القيم والعادات أم أن القيم والعادات تأتي من الثقافة؟"[3].

---

1 – خالد خواتي، مفاهيم الثقافة والمصطلحات المرتبطة بها، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 4، العدد3، جامعة الوادي (الجزائر)، 2021، ص 86.

2 – عماد عبد الغني، سوسيولوجيا الثقافة، مركز الدراسات الوحدة العربية –بيروت– 2006 ص 87.

3 – عماد عبد الغني، سوسيولوجيا الثقافة، ص 135.

الثقافة هي جزء من الكل تشكل وتنتج ما تكتسبه، فكل ما يتعلمه الإنسان يتفاعل معه ويصبح جزءا من ثقافته الشخصية، وفي نفس الوقت يسهم في غنى الثقافة العامة للمجتمع الذي ينتمي إليه، فالمثقف سيعيد بناءها حسب أفكاره ومعتقداته.

وتبقى هذه الأخيرة مفهوما فضفاضا نظرا لاعتبارها موضوعا مفتوحا للتفسير بالاختلاف محاور وتخصصات وكذا الخلفيات التي تبنى عليها.

"الثقافة تقع بين منظورين: خاص وعام ولهذا فإن أية محاولة لتعريفها سوف يعود يعتريها القصور والنقص"[1].

2 – التعدد اللغوي واشكالية الأدب الفرانكفوني:

التعدد اللغوي يمثل ظاهرة ثقافية ولغوية تتجلى في استخدام لغات متعددة في إنتاج الأدب والثقافة. يشكل الأدب الفرانكفوني جزءًا هامًا من هذا التعدد، حيث يثير تساؤلات واشكاليات عديدة. يعود جذور الأدب الفرانكفوني إلى التأثير الكبير للحقبة الاستعمارية.

والتعدد اللغوي ليس بالضرورة الحديث بلغات متعددة أو امتلاك لسان متعدد وإنما هو "التعرف على أنظمة متعددة قد لا تكون بالمستوى نفسه ولا القيمة نفسها... ولكن لها القدرة على التواصل والتحاور والفهم والقراءة والكتابة"[2]، بحيث أصبح الخطاب الروائي "ينحو إلى استيعاب وتمثيل الجوانب الملتصقة بما تعيشه... إنه خطاب الشوارع الخلفية، وخطاب ردهات النفس المنسية وتلعثمات الذات المتكلمة بلغة مشكالية تسعى إلى الإمساك لما يرسم ملامح هوية منفلتة باستمرار"[3].

شكلت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ظاهرة لغوية متميزة، وأثارت حولها نقاشا حادا بين الدارسين مما عرف بـ: "إشكالية الأدب الفرنكفوني"، فقد أرجعها البعض إلى

---

1 – بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006، ص 266.

2 – عبد الله العروي، الإيديولوجية العربية المعاصرة، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1995.

3 – صلاح فخري، قبل نجيب محفوظ وبعده، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة 2010.

أنها أدب فرنسي باعتبار أنها كتبت بالحرف الأجنبي، في حين يذهب البعض إلى اعتبارها أدبا جزائريا كونها تعالج واقعا اجتماعيا في قالب لغوي فرضته ظروف.

نجد آراء بعض الكتاب الجزائريين الفرانكوفونيين إذ اتفقوا على أن هذا الأدب يعتبر أدبا جزائريا، وليس فيه من الأدب الفرنسي: "أكتب بالفرنسية لأقول للفرنسيين إني لست فرنسيا" أو في صياغة أخرى: "نحن نكتب الفرنسي ولا نكتب بالفرنسية".

"Nous écrivons le français, nous n'écrivons pas en français"[1].

وكما وصف كتّاب هذه المرحلة بأنهم جزائريون منفيون في اللغة الفرنسية، إذ بدت اللغة الفرنسية بمثابة لباس اتخذه الروائيون الجزائريون غصبا عنهم في ظروف استثنائية، كما أشار "محمد ديب" في قوله: "بل قولوا أن أدبا قوميا يظهر في المغرب عامة وفي الجزائر خاصة، غير أن الأمر له دلالة بليغة، هو أن هذا الأدب يكتب باللغة الفرنسية في بلاد ذات تراث ثقافي إسلامي لا تزال تحاول، ولو في كثير من العناء أن تقدم انتاجا أدبيا باللغة العربية"[2]، كما أفاد أن "هؤلاء الكتّاب العرب قد عرفوا الفرنسية بأساليب التجهيل التي اتبعها في الجزائر وهي أن تنتزع منهم أداة التعبير باللغة الأم"، وفي هذا الصدد نجد "عبد الله الركيبي يصرح قائلا :"إن الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية وإن كتب بلغة أجنبية فإنه يعبر عن مضمون جزائري، وواقع وطني، الأمر الذي يجعل منه أدبا محليا ووطنيا"[3].

"إنه ليس من الصواب أن نقول أن الأدب الجزائري ادب عربي أو فرنسي فقط، وإنما هو أدب جزائري مضمونه يعكس تقاليد وثقافة وحياة فئات الشعب الجزائري المختلفة، ولكنه مكتوب باللغة الفرنسية، ومثالا رائعا من الأمثلة التي يجب أن تدرس في نطاق دراسات

---

1 – جبور ام الخير، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسته سوسو نقدية، عز الدين المخزومين أطروحة لنيل الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث، كلية الآداب، جامعة وهران 2010، ص 77.

2 – محمد ديب، ثلاثية الدار الكبيرة، الحريق، الذول، دط، تر: سامي الذروي، بيروت، 1985.

3 – عبد الله الركبي، القصة الجزائرية القصيرة، دار العربية، تونس، 1972، ص 249.

الأدب المقارن"[1].

ومما تقدم نخلص إلى أن الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية أصلية شكلا ومضمونا حكى فيها كتابها عن الحياة اليومية للجزائريين وعن مظاهر الثقافة الجزائرية.

والمثير في هذه الكتابة الروائية أي الرواية الفرنكفونية الانتقادات التي يتلقاها الروائيون إذ اعتبرهم البعض مزدوجي الثقافة فبالتالي فاقدي الهوية، وفي هذا الصدد نجد عبد المالك مرتاض يقول "ظل هؤلاء الكُتاب الجزائريون، بالفرنسية، في معظمهم، معجبي كل الإعجاب بالحضارة الفرنسية بوجه خاص، والحضارة الغربية بوجه عام جاهلين بالتاريخ العربي... فقد كانت هذه الحضارة العربية ومعطياتها، بالقياس إلى كُتابنا بالفرنسية، في بيت مغلق وهم لا يملكون مفتاحه ولم يكن لهم السبيل ليملكوه، لسنا نتهمهم بغير هذا"[2].

3 – الرواية الجزائرية والتمثلات الثقافية:

تعتمد الكثير من الروايات الجزائرية على تقديم صور واقعية للحياة اليومية في الجزائر وتاريخها العريق، مما يساعد في فهم الثقافة والتراث الجزائريين بشكل أفضل، فهي لم تخلوا من مظاهر الثقافة الجزائرية وتجليات الموروث الشعبي فيها.

"إن النموذج الثقافي لا يلغي الخاصية الجمالية للسرد، ولكنه في الوقت نفسه لا يفصلها عن سياقاتها الثقافية والرمزية والإيديولوجية، فاستراتيجية السرد تقوم على صيغة نظامية مزدوجة يتداخل فيها الأدبي والثقافي فيستحضر سياقات الهوية، والمتخيل والتاريخ، والسلطة من أجل بناء رؤية معينة للعالم فالقراءة الثقافية معنية بمراعاة هذا النظام المزدوج في التأويل[3]"، فتقوم بتفكيك سياسات التمثيل للكشف عن مضمراتها الثقافية والإيديولوجية

---

1 – سعاد محمد لخضر، مواليد مصر الإسكندرية 1928م، حاصلة على شهادة الدكتوراه في الأدب المقارن من جامعة موسكو، حاصلة على البكالوريوس من جامعة الإسكندرية 1953.

2 – المرجع نفسه.

3 – مجلة المعالم، الخصوصية الثقافية ومظاهر التعدد اللغوي، المجلد 15، العدد 2، السداسي الثاني، السنة 2022، ص 165.

دون أن تضحي بالتشكيل الجمالي للسرد"[1]، وتعتبر الرواية أكثر الأجناس الأدبية فضفاض في تمثيل الواقع الثقافي.

وتعتبر الرواية الجزائرية "عامرة بتمثلات الثقافة المغاربية عامة والجزائرية بصفة خاصة، لأنها تعكس الأنساق الكامنة في المجتمع، وتنقل أبعادها وتبرز تجلياتها، فمنذ تأسيسها كانت الرواية حاضرة لسرد تاريخ الأمة وتعرب عن تجاربها وثقافاتها وحياتها، إذ ليست الطبيعة وحدها ما يحتوي الإنسان، بل الثقافة المتغيرة والديناميية أيضا تعبر عن كينونته وتفضح خباياه، وتعري جوهره الوجودي، لأن الأنساق الثقافية هي ما تشكل هوية الإنسان، إذ تحكمه أنساق وأنظمة توجه تفكيره وسلوكه وحياته، وتحدد موقفه تجاه الأشياء من حوله وهي بذلك تصنع هويته الخاصة"[2]، فهي تشمل على جميع الصفات المميزة لأمة من مادية وروحية وفكرية وفنية ووجدانية، وتشمل جميع المعارف والقيم والالتزامات الأخلاقية المستقرة فيها، وطرائق لتفكير الإبداعي والجمالي والفني والمعرفي، وتوفر إطارًا لسلوكيات الفرد وطرق التعبير وطراز الحياة كما تشمل تطلعات الإنسان للمثل العليا ومساعيه المستمرة، والبحث الدائم عن مدلولات جديدة لحياته. لم تخل الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية من مظاهر الثقافة والتراث الشعبي، من خلال تمسك الجزائري بالأزياء الوطنية كـ"الشاشية" للرجال و"الحايك" للنساء، بالإضافة إلى إحياء الأعياد الدينية كتأكيد الخصوصية الثقافية الجزائرية البعيدة عن الثقافة الفرنسية.

"يكشف محمد ديب في ثلاثيته بعضا من الخصوصيات التي ميزت المجتمع الجزائري وجموع النسوة الخصوص"، فكن يضعن على رؤوسهن المناديل، فلا يوجد من تكشف شعرها خشية الاتقاء برجل، بحكم أن أشغال البيت تستدعي منهن التنقل من مكان

---

1 – إدوارد سعيد، نائلة فليقلي حجازي، وفسواناثان عروي، السلطة والسياسة والثقافة، دار الآداب، بيروت، لبنان 2008.

2 – مجلة المعالم، الخصوصية الثقافية ومظاهر التعدد اللغوي، ص 166.

لآخر. ويعوض بمنديل مزين في الأعياد أو الأفراح"[1]، إذ نجح في تصوير القصبة ونساء العاصميات، ويلفت مولود معمري "نظر القارئ إلى عادات تميز النساء في المجتمع القبائلي ومنها الفوطة التي لا تفارقهن باللون الأحمر وحضور معدن الفضة دون غيره للتزيين، بالإضافة إلى عادة وضع السبابة على الشفتين علامة الدهشة أو التركيز أثناء الاستماع[2]".

بالإضافة إلى توظيف "محمد مفلاح" التراث الثقافي في رواية "الشبح الكليدوني" الذي لم يقتصر على نوع تراثي واحد فقط وإنما مزج بين الشعبي والديني والتاريخي.

ومنه نجد أن الرواية الجزائرية تستعرض العادات والتقاليد والقيم الثقافية الخاصة بالمجتمع الجزائري بشكل واضح سواء من خلال استخدام اللغة العربية أو الأمازيغية.

"الأديب ابن بلدته" وهو بدوره سينقل بعض خصوصية الأنا الجماعية، وأحياناً عندما نقرأ بعض الكتب أو الروايات تستشعر أماكن معينة من خلال وصف الكاتب لها أو نلتمس بعض الكلمات التي تحيل إلى ثقافة معينة، فالنص هو منفتح أمام جميع بين المبدع والقارئ والنقد وكل حسب ثقافته سيجعل له معنى خاص أو تأويل خاص وكما أشار سمير حجازي "من الجلي أن المعالجة التفكيكية للنص ليست مدعمة بنظرية أدبية أو بنظرية المدلول أو التفسير وإنما هي فقط طريقة معينة لقراءة النص تنهض على أساس إلغاء الحدود الفاصلة بين عمل الناقد وعمل مبدع النص عبر تصورات فكرية تتميز بالتفسير الحر للمدلولات وتحقيق ذات القارئ الفرد"[3].

"فلم تكن تنقصهم الروح الوطنية، ولم ينقصهم الشعور بالمسؤولية..."، وهنا نجد عبد المالك مرتاض يصرح أن هؤلاء الكتاب لم يتخلوا عن أصلهم بل ظلت حوافرهم في أرض

---

1 – بوزيد مولود، الخصوصية الثقافية في رواية "ابن الفقير" لمولود فرعون محلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد 12، العدد1، جامعة مولود معمري، الجزائر، مخبر التمثلات الفكرية والثقافية، 2020/03/15، ص 99.

2 – بوزيد مولود، المرجع نفسه، ص 99.

3 – سمير حجازي، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار التوفيق، 2004، ص 48.

العربية وثقافة الفرنسية أرغمتهم على تعلم اللغة الفرنسية.

وقد "عرفت فترة الخمسينات ميلاد الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي محاولة استيطان المجتمع الجزائري، الذي كان يمر بفترة مخاض اجتماعي وسياسي عسير، نتيجة تصاعد الوعي الوطني، الذي خلفته مجازر 8 ماي 1945، ويرى جون ديجو بأن ظهور أول عمل روائي جزائري يستحق الاهتمام على المستوى الجمالي، كان في سنوات الخمسينات "حيث أنها كانت وليدة الاستعمار وعوامل فكرية ثقافية، اجتماعية وسياسية وكانت تحاول خروج والنهضة بالذات وقد "استغلت اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية كسلاح وجهه الكتاب المناضلون إلى صدر المستعمر" فالمثقف الجزائري الأديب والروائي خصوصا اتخذوا اللغة الفرنسية سلاح لتغيير الظلم والمعاناة التي يشعر بها الشعب الجزائري وأيضا كنقطة نضال من حيث إيصال القضية الجزائرية إلى العالم"[1].

وقد عبر عن هذا كاتب ياسين "إن الفرنسية ليست سوى أداة لتوصيل أفكارنا إلى المثقفين في العالم لنجذب به المفكرين الأحرار لنصرة قضية جزائرنا العربية"، فالكاتب مهما كانت اللغة التي يكتب بها إنما يقوم بعملية ترجمة لعواطفه وأفكاره...؟ التي أقول إن هذه فرصة بل إنها ثروة للثقافة الجزائرية "ففي ظل هذه الأوضاع ظهرت نخبة من الأدباء، اتخذوا الفرنسية، لغة سياسية، وثقافية، وبرامجياته لحماية مصالحها" – بفضلهم اتخذت الرواية الجزائرية منحنا جديدا مغايرا في طرحه يعبر عن الذات العربية والمسلمة بلغة الآخر لتكون رداً لهم وعلى محاولتهم طمس الهوية الجزائرية.

"هو أدب عربي كان مضطراً إلى استعارة اللّسان الفرنسي لظروف يعلمها الفرنسيون قبل غير مهم، بل قولوا إن أدبا قوميا يظهر الآن في المغرب عامة وفي الجزائر – خاصة – غير أن الأمر الذي له دلالة بليغة هو أن هذا الأدب يكتب باللغة الفرنسية في بلاد ذات

1 – عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925–1954 النهضة الفكرية والنهضة الصحفية، النهضة التاريخية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، د.ت، ص 26.

تراث ثقافي إسلامي لاتزال تحاول، ولو في كثير من العناء، أن تقدم إنتاجاً أدبياً باللغة العربية.

"إن لغتي هي مسكني، هي موطني ومستقري، هي حدود عالمي الحميم، ومعالم تضاريسه، ومن نوافذها ومن خلال عيوبها أنظر إلى بقية أرجاء الكون الواسع".

فالكتابة بلغة الآخر والمستعمر بالخصوص تعد استمرارا أو حصرا للمد الاستعماري أي أنه تمكن من سيطرة ومحو الانتماء الجزائري وخصوصا عند ظهور بعض النخبة من المثقفين مشبعين بالثقافة الفرنسية، "وقد أسسوا بذلك لما بات يعرف بالأدب الاندماجي la littérature d'assimilation" كما أشار الكثير من النقاد والباحثين إلى هذه الأعمال الروائية، يمكن تصنيفها ضمن خانة الروايات الأطروحة "les romans à thèse" بسبب توجهها الاندماجي الذي عمل على تجميد الدولة المستعمرة، لأسباب قد يكون لها ما يبرر في تلك المرحلة"[1]. وقد وجهوا لهؤلاء الأدباء انتقادات كثيرة من حيث الدعوة إلى الاندماج مع الآخر المستدمر الذي أهان وسيطر على الذات الجزائرية.

"أما عن الجو العام الذي خيم على أعمال هذه الفترة، خاصة الروائية منها، فكان غرائيا قوامه الأساطير، والحكايات والخرافات المستوحاة من الموروث الشعبي" حتى لو اتخذوا الموروث الشعبي كقاعدة لهم إلا أنهم لم يكتفوا من إثارة الجدل حول انتمائهم وهويتهم.

يقر عبد الله الركيبي "بعدم وطنية الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية بحيث عبر عن ذللك بقوله فليس هناك أدب كتب بلغة أجنبية واعتبر أدبا وطنيا ومن هنا فإن إطلاق مصطلح "الأدب الفرنكفوني في المغرب العربي"[2]، هو التعبير السليم عن الحقيقة التاريخية

---

1 – بوبكر عبد السلام، جلال خشاب، الكتابة السردية بلغة الآخر هل هي خطيئة في حق الهوية؟، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر 2019، ص 130.

2 – عبد الله الركيبي، الفرانكفونية مشرقا ومغربا، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 1993، ص 88.

واللغوية والثقافية، والذي يتلاءم مع الأحكام النقدية الموضوعية، لا تلك التي تعتمد على النظرة الذاتية، فهو إذا أدب فرنكفوني في غير بيئته الأصلية، مثل اي فرع من فروع الثقافة الأخرى التي كتبت بهذه اللغة، ولا شأن لها بالجغرافيا وإلا فسينقلب الأمر، وتتغير المفاهيم، وتختلط الأشياء، وينعدم التمايز بين الشعوب والأمم والأوطان".

فظروف الحتمية التي جاءت جراء الثورة، فهي التي دفعت الكتاب على كتابة باللغة غير العربية التي كانوا يجهلونها بفعل طمس الهوية وغلق المدارس العربية، فحق الالتزام بنشر الوعي الذاتي وتسجيل ورسخ العادات والتقاليد في المتن الروائي كانت بمثابة مسؤولية اتخذها الروائيين على عاتقهم فلا نقرأ أن الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية بل أدباً جزائرياً صرفا" لقد اضطر الأدباء المغاربة تحت وقع الظروف الضاغطة إلى توظيف اللغة الفرنسية كوسيلة تعبير"[1].

الأدب لا ينسب إلى اللغة التي كتب بها، فاللغة ملك للجميع وهي مجرد وسيلة لتغيير وإنما يتخذ نسبة من ناحية روحه ومن ناحية داخله وفحواه لأن الموضوع هو اختيار الأديب أي هو فكره المنقول على شكل أدبا أو رواية، فهو بدوره ينقل أحاسيسه ومراده لا أكثر واللغة هي مجرد إيصال لتلك الأفكار.

"لقد ضلت التعدّدية المدخل الوحيد الطبيعي لمسيرة الكون، وبقي الاختلاف لغة معيارية ترفض الجمود والانعزالية والتقوقع والانطوائية، بل بقي الاختلاف أصلا للحوار ومدخلا إلى تقدير الآخر، وتعزيزا لمستويات الصراع وأطرافه، ذلك الصراع الذي ظلّ حاكماً لمقاصب الحياة البشرية على مدار حركة التاريخ، وهو مطروح أصلا من منظور الاختلاف والتضاد بين الأشياء".

ومن هذا المنطلق فالاختلاف في اللغة هو قضاء وقدر من عند الله، بحيث لا يمكن

1 – Jacqueline Armaud, La littérature maghrèbiene de langue française, Publisud, France, 1886, p. 119.

إلغاء هذه المسألة فهي موجودة بوجود الإنسان والتأثير والتأثر لا بد منه مادام هنا التعايش مع الآخر. وبطبيعة الحال الحفاظ على الذات فهي جزء من وطنيته وجزء من تاريخه[1].

فالرواية "تكتب أولا عن الموضوع الذي يواجه موضوع، وهي تجابه وتروضه، وتعمل على تحويله، بدور الأمر كله من وجهة نظر الرواية"[2].

فتتخذ الرواية المواضيع التي تستلهمها من المجتمع وإن كانت باللغة العربية أو باللغة الفرنسية فما هي إلا تعبير عن الذات وعن التعبيرات والتبادلات الموجودة في الصعيد المحلي. وقد حرص الكتاب على إبراز هوياتهم في أعمالهم الإبداعية وبالنسبة لتأثرهم بالثقافات فما هو إلا منعطف حكمته الظروف التاريخية في تلك الحقبة، والروائي "لا يقدم ألبوما للصور ولا دروسا لكن الروائي يبث إيديولوجية نظرت، رؤية مما يتصل بالعلاقات الإنسانية، وهذا الذي يبث الروائي ليس إلهاما ولا ذاتية خالصة، إنه نتاج فردي اجتماعي"[3].

فبالتالي هو يعكس تجاربه ورواؤه الشخصية والثقافية، واعتبرت الرواية الجزائرية الفرنكفونية فضاء يمثل فيه مساحة ثقافية وأدبية عينية تعتبر عن تجارب متنوعة وأراء متضاربة.

إن الجزائر بلد عريق، غني بتراثه وممتد من تاريخه، ان الظروف أو التطورات التي واجهتها الجزائر، جعلت منها بوابة أفريقيا، معتدلة المناخ ومتنوعة الثورات، وحي المدن والقرى والمداشر امتزجت وساهمت في بناء الموروث الثقافي.

بحيث نجد كل ولاية لها ما يميزها، وهذا لا يعني انه لا يوجد عادات مشتركة بين الولايات، فكلها تجود بالفخر والشهامة والكرم والحرص على الشرف، فقط اختلافات في

---

1 – عبد الله التطاوي، الحوار الثقافي (مشروع التواصل والانتماء) الدار المصرية الالمانية، ط1، 2006، ص 27.

2 – فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب ط2، 2002 ص 18.

3 – نبيل سليمان، وهي بالذات والعالم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان 2010، ص 14.

اللهجة واللباس وهذه المرتكزات جعلت الرواية الجزائرية تتنوع في متنها حيث كانت عتبة وحافلة بالعادات والتقاليد، إذ نجد "الحايك" في العاصمة و"الملحفة" في الشرق بالإضافة إلى "العجار" الذي كان بمثابة غطاء لنساء الجزائريات كما نجد عند الرجال الجزائريين "البرنوس" و"الشاشية" وإن اختلفت المسميات الا انها اشتركت في ايديولوجيات، بحيث نجحت الرواية الجزائرية في "تداخل الايديولوجي والثقافي والحياتي، مما يؤهله للغنى وفرض الذات على النقاد"[1]، وقد عزمت على استثمار المخزون الثقافي الشعبي للمجتمع الجزائري بشتى أشكاله، ماديا أو معنويا، سعيا منه لإعادة بعثه والحفاظ عليه.

وحتى كان للأكل التقليدي حظا في الرواية الجزائرية "إن كل خطوة يعالج بها الطعام، من بداية الإنتاج حتى الاستهلاك (والعمليات اللاحقة المرتبطة بالاستهلاك والمترتبة عليه)، تخضع لقوانين وعادات وتقاليد، وآداب واعراق كلها موروثة اجتماعيا، يفهمها أبناء المجتمع الواحد ويتعلمونها من أجل تبادل المعاني، وتنظيم العلاقات الاجتماعية بينهم، وهم عن طريق مراعاة هذه القوانين والآداب والاعراف، وعن طريق التلاعب بها وحتى كسرها والخروج عليها، يصوغون معاني ورسائل ويبادلونها من خلال استعمال لغة الطعام الشعبي المحلي"[2].

فاجتماع على مأدبة الاكل ليس مجرد عادة بسيطة وإنما هي أيضا تغرز الروابط الاجتماعية وتمرر الوصفات والتقنيات الطهي من جيل إلى جيل وكما ورد على لسان جوزيف بطل رواية "أربعون عاما في انتظار إيزابيل"... احتفل وقت الغروب، ساعة الإفطار بمأدبة الأكل مع سليمان،... بصحون الشربة والمرق والطاجين الحلو بالفواكه المجففة"[3]، صحيح إن صحن "الشربة متواجد في عديد من المجتمعات العربية أو حتى الغربية لكن أكيد

1 – كنعاته شريف، دراسات في الثقافة والتراث والهوية، حققه ونفحه واعده للنشر مصلح كنعاته، مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية رام الله فلسطين، 2011.

2 – كنعاته شريف، دراسات في الثقافة، ص 203.

3 – خطبي سعيد، أربعون عاما في انتظار ايزابيل، منشورات الاختلاف، الجزائر 2016، ص 128.

لمسته تتغير من ناحية الطبخ أو المذاق كالحريرة مثلا في الغرب الجزائري، وأيضا كي لا ننسى مولود فرعون الذي قدم في عديد من رواياته عن الكسكس الجزائري أو عن "تويزة" العادة الأمازيغية.

أنجبت الرواية الجزائرية خصيصا صورة الواقع وكشفت عن خصوصيتها الإثنوغرافية وغدت ذاكرة حية عن التاريخ والتراث الشعبي، فاستمدت من الأنا وأثبتت ذاتها.

وقد استثمر الكتاب تيمة الاسطورة "كالغول" وبعض الاعتقادات الشعبية وحتى بعض الأمثال المتداولة بين الشعب الجزائري وكما استلهم طاهر وطاهر في روايته "عرس بغل" من الفولكلور الشعبي حيث العنوان بحد ذاته يثير انتباه ويجعلك تغوص في أروقة الجزائر الشعبية وكما تخللت روايته بعض التسميات النسوية "كالعنابية"، و"الوهرانية"[1]، سنية لولايات الجزائر، وكذا ترددت عبارة "أنا قليلة الوالي" وأنا "الولية"[2]، حيث يطلق هذا المصطلح على المرأة التي ليس لها سند في حياتها كالأب أو الأخ أو الزوج.

ولم يكتفي الكاتب بهذه الاستفهامات وإنما أضاف أيضا جملة ("العرس عرس وإن كان عرس البغل")[3]، وأضاف كذلك "زغردت"[4]، وهي حركة يقوم بها النساء علاوة على الفرح والسرور، وبالنسبة للبغل الذي نجده تكرر أكثر من مرة بمعنى عظيم وكان عرس بغل عرس عقيم لأنه انتهى العرس في الرواية بخيبة وخسارة فادحة لم تأت بنتيجة.

ولم ينفرد طاهر وطار في استلهامه من الواقع الاجتماعي الجزائري وإنما تلتمس أيضا في روايات محمد ديب الكثير من التمثلات الثقافية كاختياره "القصة" فضاء لروايته "دار الكبيرة"، وأيضا أسماء الشخصية المستنبطة من الواقع لـ"عيشى"، "فاطمة" وبالإضافة إلى عدم التخلي عن تجمع العائلة حول "المائدة" والتي هي عبارة عن اسم يطلق على منضدة

---

1 – الطاهر وطار، عرس البغل، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008 ص 13.

2 – م. ن، ص 67.

3 – طاهر وطار، عرس البغل، ص 68.

4 – م. ن، ص 122.

مدورة واطئة يجلس عليها أفراد الأسرة لطعام"[1].

نجح محمد ديب في تصوير غسل الفرنسي لعقول الأطفال الجزائريين ومحاولة فرنستهم وتخليهم عن هويتهم حيث صور ذلك من خلال عمر في المدرسة عندما كتب المعلم الفرنسي "فرنسا هي أمن الوطن"[2].

"فرنسا عاصمتها، باريس، أنه يعرف هذا الفرنسيون الذين يراهم في المدينة قادمين من تلك البلاد، وإذا أراد احد أن يذهب إلى هناك أو أن يعود من هناك، عليه أن يجتاز البحر، أن يركب باخرة... البحر،... ولكن كيف تكون تلك البلاد بعيدة أمه... إن امه في البيت... انها رغبتي...، وليس له امه اثنان، "رغبتي ليست فرنسا، لقد اكتشف عمر الكذبة"[3]، هما من خلال تحليل البسيط لعمر بطل الرواية والقارئ لتاريخ الجزائري سيفهم ويدرك أن فرنسا حقا ألهمت الجزائريين بالكذب وبوعود غير صحيحة، "سواء كانت هي الوطن أم لم تكن هي الوطن"، وهذه العبارات لم تكن فقط بلسان عمر وإنما كانت بمثابة صوت جماعي لشعب الجزائري.

إن العمل السردي يكون حينئذ له هويته لا تحيل إلا على بيئته لذلك فقد كانت الحكايات والأمثال الشعبية والسير والأساطير والمناخ الجديد الذي أقرأ من خلاله الماضي والحاضر والمستقبل معاً[4].

فالعمل السردي ما هو إلا إنتاج البيئة التي ينشأ فيها، الحكايات والأمثال الشعبية والأساطير تشكل جزءاً مهما في تلك البيئة، حيث تسلط الضوء على تاريخ وحاضر ومستقبل الثقافة التي تنحدر منها ومنها السرد الحاضن لهم.

الرواية الجزائرية عاكسة تجارب وتحولات المجتمع الجزائري بشكل واضح تمثلاتها

---

1 – محمد ديب، الدار الكبيرة، تر، سامي الدروبي، مؤسسة دار الهلال، العدد 262، 1970، ص 21.

2 – محمد ديب، م. ن، ص 23.

3 – م. ن، ص 23.

4 – عبد الرزاق بوكبة، الرواية الجزائرية واستلهام التراث، مجلة الجزيرة 19/07/2011.

الثقافية تتنوع بين التأثيرات الفرنسية والعربية والأمازيغية، وتعكس الهويات المتعددة للشعب الجزائري وحافظت على نشر التراث الثقافي في العديد من الأعمال كل حسب توجهه وكل حسب موقفه وأسلوبه وقد عمدت على إسماع الصوت الجزائري والأنا الشعبية التي تنضوي تحت صورة في الخطاب الروائي. وأمثال محمد ديب، مولود فرعون، مولود معمري، طاهر وطار، محمد مفلاح... وغيرهم كانت لهم بصمة ثقافية جسدوها في أعمالهم الروائية حيث كانت الفضاء الوحيد ذو الشكل التعبيري الأقدر على التقاط صور وعلامات التحولات من خلال كتابة التاريخ العميق الخفي الممتزج بالزمن المعيش وبأسئلة الإنسان العربي داخل تاريخه الحديث الإيقاع والمزدحم بالأحداث[1].

التركيب:

في الرواية الجزائرية، تتجلى الخصوصية الثقافية من خلال تمثيل التراث الثقافي الجزائري، بما في ذلك اللغة والتقاليد والقيم والتاريخ والهوية الوطنية. يعكس الكتاب هذه الخصوصية من خلال تمثيل الحياة اليومية والتجارب الشخصية للشخصيات، ويبرزون تأثير الثقافة الجزائرية في سلوكياتهم ومواقفهم وأفكارهم.

من الجدير بالذكر أن الرواية الفرانكفونية تواجه إشكالية متعلقة باللغة، حيث تتم كتابتها باللغة الفرنسية التي هي لغة المستعمر. هذا يثير تساؤلات حول هوية الكتاب وانتمائهم الثقافي، ويفتح بابًا للنقاش حول التعدد اللغوي وتأثير اللغة الفرنسية على الهوية الثقافية الجزائرية. ووفي هذا الصدد: تعبير الرواية الجزائرية يبرز بفعالية الخصوصية الثقافية، مواجهاً التحديات التي تنشأ من الرواية الفرانكفونية والتعدد اللغوي. يعزز هذا التعبير الوعي الثقافي واللغوي، ويسهم في تعميق فهم الهوية الجزائرية بأبعادها المتعددة.

***

1 – محمد برادة، أسئِلة الرواية، النقد مطبعة النجاح الجديدة، ط1، المغرب.

الفصل الثاني

الموروث الثقافي وأثره الفني في بناء الرواية الجزائرية

مدخل:

توظّف الرواية الجزائرية لغةً فنيةً وأسلوباً سردياً يعكسان تفاعلها مع الموروث الثقافي للجزائر، وتمتزج فيها القصص الشخصية بالتاريخ الوطني والتجربة الاجتماعية للشعب الجزائري. يُعتبر هذا النهج الأدبي بمثابة وسيلة لتوثيق وتعزيز الهوية الثقافية للجزائر، كما تعمل على استعراض التنوع وغنى التراث الثقافي للبلاد.

1 – الرواية الجزائرية في ظل المتغيرات الحضارية التاريخية والثقافية:

تأخرت نشأة الرواية الجزائرية مقارنةً بنظيرتها في العالم العربي، نظراً للظروف التاريخية والثقافية التي شهدتها الجزائر.

من أبرز هذه الظروف فترة الاستعمار الفرنسي التي امتدت من عام 1830 إلى عام 1962، الذي عمل على "محو كل ما كان ذا صلة بالثقافة والفكر والتعليم، وظلّت كل التجارب الأدبية مترددة لفترة زمنية طويلة وخجولة في ظل الحصار المضروب عليها من قبل الفرنسيين"[1].

مرت الرواية الجزائرية بمراحل تطور متعددة على المستويين الفني والمضموني. على المستوى الفني، شهدت الرواية الجزائرية تطوراً في الأساليب السردية والبناء الفني، متأثرة بالتغيرات الاجتماعية والسياسية التي مرت بها الجزائر. من حيث المضمون، تنوعت الموضوعات التي تناولتها الرواية الجزائرية، بدءاً من قضايا الاستعمار والمقاومة، مروراً بفترة الاستقلال وبناء الدولة الوطنية، وصولاً إلى التحديات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة. هذه المراحل المختلفة عكست تطوراً مستمراً في قدرة الرواية الجزائرية على التعبير عن التجربة الجزائرية بشكل أعمق وأكثر تنوعاً.

"لقد أحصى الدّارسون والباحثون ثلاث مراحل متباينة فكانت فترة السّبعينيات تُقابلها مرحلة التأسيس، وفترة الثمانينات تُقابلها مرحلة التأصيل، ثم تأتي فترة التّسعينيات وما بعدها

1 – السعيد بوطاجين، علامات سرّدية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2019، ص 253.

تُقابلها مرحلة التجريب"[1].

في فترة السبعينات، شكل الخطاب الاشتراكي جزءًا كبيرًا من الرواية الجزائرية، مما يعكس التوجه السياسي والاجتماعي للجزائر في تلك الحقبة مساهمة في نشر الأفكار الاشتراكية وتعزيز الوعي السياسي والاجتماعي، ومجسدة الطموحات والتحديات التي واجهها المجتمع الجزائري.

"إن من سمات الرواية في هذه الفترة: شجاعة الطرح والمغامرة الفنية، وهذا راجع إلى الحرية التي اكتسبها الكاتب بفعل الواقع السياسي الجديد، الذي كان مناقضا للواقع السياسي الاستعماري قبل هذه الفترة، على اعتبار أن الكتابة فن لا يزدهر إلا في ظل الحرية والانفتاح. فالقمع والاضطهاد قد يدفع الكاتب إلى تبني مواقف ما كان ليتبناها لو أن الإطار السياسي كان مختلفا"[2]، حيث أن "الكتاب الأوائل كانوا من جيل الثورة والاستقلال لذا جاءت تجربتهم نضالية تجمع بين الإبداع والوعي السّياسي ودعم الطّبقة الكادِحة، فهم رأوا في هذا الخطاب ما يجسد فيهم العدالة الاجتماعية التي صارت حلم الأغلبية المفقرة"[3].

ركزت الروايات على قضايا الفقر والعدالة الاجتماعية والتحرر من الاستعمار الاقتصادي والثقافي. كما تناولت مواضيع النضال من أجل حقوق العمال والفلاحين، معبرة عن تطلعات الشعب نحو بناء مجتمع أكثر عدالة. ومن أشهر الأعمال الأدبية التي كانت سباقة في هذا الطرح: أعمال عبد الحميد بن هدوقة في "ريح الجنوب"، و"وما لا تذره الرياح" لـ محمد عرعار، و"اللاز" و"الزلزال" للطاهر وطار، التي اتسمت أعمالهم "بالطابع السياسوي

1 – إبراهيم عبد النور، الممارسات النقدية في الرواية الجزائرية بين الذاتية والموضوعية قراءة في نماذج النقدية لرواية الجزائرية (الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة) جامعة بشار، الجزائر، www.benhadouga.com/contact

2 – شادية بن يحيى، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، مقال أدبي، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، السبت 4 ماي 2013.

3 – عامر مخلوف، الرواية وتحولاتها في الجزائر (دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)، اتحاد كتاب العرب، دط، 2000، ص 9.

القائم على محاكمة التاريخ أو الواقع الراهن بلغة فنية جديدة"[1].

أما في الثمانينيات، فقد تحررت الكتابة الروائية الجزائرية من الخطاب الاشتراكي السائد واتجهت نحو الحداثية، مما جعل الكتاب أكثر تجريبية في أساليبهم السردية، "مثل جيل هذه الفترة اتجاها تجديديا في هذا النمط الأدبي الجزائري، ومن جملة هذه التجارب في هذه المرحلة نذكر: واسيني الأعرج "وقع الأحذية الخشنة" 1981، و"أوجاع رجل غامر صوب البحر" 1983، ورواية ما تبقى من سيرة لخضر حمروش سنة 1983، إضافة إلى كتابات وأعمال حبيب السايح مثل رواية زمن التمرد"[2]. حيث أصبح الكتاب أكثر حرية في التعبير عن تجاربهم الشخصية وأفكارهم المستقلة بعيدًا عن القيود الأيديولوجية التي هيمنت على الأدب في السبعينات.

يمكن حصر الموضوعات التي تضمنتها الرواية في فترة الثمانينات "احتفاءها بموضوع الثورة وتمجيدها، وقد تحقق الاستقلال من منظور ذاتي ضخم هذه الثورة وعظمتها إلى حد اعتبارها أسطورة، ونزاهة الرجال اللذين قاموا بها على كل المذللات والأخطاء الى حد العصمة"[3].

تعد فترة التّسعينيات مرحلة متأزمة من تاريخ الجزائر مما أدى إلى ظهور رواية الأزمة التي عايشت الواقع الجزائري وعملت على نقل الصراع الإيديولوجي السائد". إن الرواية الجزائرية خلال هذا الفترة لم تكن الا صدى للأحداث التي هزت البلاد آنذاك، وعبرت عن الراهن والحيني، وقامت بتعرية المجتمع والكشف عن حقيقة المتسببين في

---

1 – دريس بوديبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2000م، ص 39-40.

2 – بن جمعة بوشوشة، التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2005، ص 7.

3 – م. ن، ص 11.

تشويه صورة البلاد والتنديد بالواقع وإدانة الأعمال الدموية"[1]، ونظرا لظروف التي كُتبت فيها هذه النصوص "فكانت ظاهرة العنف البؤرة السردية التي بنى عليها النص الروائي التّسعيني الذي قام بنقل صور الموت والخوف والرُّعب الذي عاشه الشعب الجزائري آنذاك"[2].

عَملت هذه الروايات على تصوير المثقف الجزائري كأسير بين مخالب السلطة وجحيم الإرهاب المتصاعد. سواء كان أستاذًا، أو كاتبًا، أو صحفيًا، أو فنانًا، أو موظفًا، فإنه يشعر بالتهديد المستمر والمطاردة المستميتة، ويعيش في حالة من الخوف المستمر من الموت الذي ينتظره في أي لحظة.

تابعت الرواية الجزائرية في الفترة التسعينية مجريات الأحداث الوطنية بتفاعل واضح، متحولة إلى شاهدة على الواقع ومنبرٍ صوتي يعبّر عن طموحات الجماعة. اتسمت هذه الروايات بالجرأة في تقديم وصف دقيق للأحداث، واستحضار الجرأة في تسليط الضوء على المشكلات والتحديات التي تواجهها المجتمعات.

أصبح الروائي، بمساهمته في تطوير هذه النصوص، صوتًا معبرًا يعكس آراء وآمال الجماعة، وينتقل نحو الجرأة في التجريب والابتكار في التعبير. تجلى النزوع نحو التجريب والوعي في طرح القضايا الاجتماعية والسياسية بأسلوبٍ شامل، مما أدى إلى تعزيز الوعي بالمشكلات المحيطة وتشجيع التفكير النقدي والتحليلي.

"فقرأنا روايات لمختلف الأجيال التي تعاطت موضوع العنف السياسي وآثاره اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا، حيث يلتقي الطاهر وطار في "الشمعة والدهاليز" مع واسيني الأعرج في "سيدة المقام" في البحث عن جذور الأزمة وفضح الممارسات التي تبعتها، كما جسدها آخرون كإبراهيم سعدي في "فتاوي زمن الموت" ومحمد ساري في "الورم"، وبشير مفتي في

---

1 – غنية بوحرة، أبرز التيمات في رواية التسعينات الجزائرية، مجلة اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة بليدة 2، العدد2، سبتمبر 2013، ص 106.

2 – الشريف حبيلة، الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصّية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2010، ص 12.

"المراسيم والجنائز، من خلال شخصيات مهزومة بخيبات آمالها"[1].

"يتطلب النص الجديد اختراقاً للمعنى السائد والشكل السائد، وهنا لا يكون الاختراق تأسيسا جديداً مقطوع الجذور، بل هو متحاور مع الماضي والحاضر والرغبات والأحلام...، لكن شرط الاختراق يبقى الإضافة والاختلاف"[2]؛ وفي "نهاية التسعينيات وبداية القرن الواحد والعشرين، شهدت المجتمعات العربية تحولات وتغيرات هامة عبر مختلف المجالات، بما في ذلك الاقتصاد والسياسة والثقافة والتكنولوجيا. هذه التحولات أثرت بشكل كبير على الرواية العربية بشكل عام، وعلى الرواية الجزائرية بشكل خاص، مما دفعها نحو اتجاه جديد ومبتكر"[3].

بفعل هذه التغيرات، أصبحت الرواية العربية تستجيب بشكل أعمق للقضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تشكل مصدر جدل داخل المجتمعات العربية. وبدأت الكتابات الروائية ترصد بشكل متزايد التحديات التي تواجهها هذه المجتمعات، مما أعطى الأدب الروائي العربي بعداً أعمق وأكثر تنوعاً. لذا فرض عليها "أن تتمثل النظريات السردية الحداثية، فتلامس بذلك حدود الجرأة من حيث طرح الرؤى وتوظيف التقنيات مما يؤهلها إلى الوقوف على عتبات العالمية"[4]، مما يعزز تجديد الأدب الجزائري ويجعله أكثر انفتاحًا وتجددًا.

"إن الروايات المنشورة بعد عام 1998م لم تعد تركز على انتماء مطالب الجماهير

1 – آمنة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل والنشر والتوزيع، دت، ص 77.

2 – عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي، ط1، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2005، ص 8.

3 – محمد حسين أبو الحسن النص السردي المتمرد دراسة نقدية في تحولات الرواية الجديدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 2018، من المقدمة.

4 – عبد الواحد رحال، التجريب في النص الروائي الجزائري، مخطوط رسالة دكتوراه، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2014–2015، ص 30.

إلى المستويات التي أثارتها الرواية التقليدية كالبطل المعلم أو الجامعي يقابل مجاهدا أو وليًا، بل قد يكون شخصية مقهورة وجد مهمشة كمنظف الشوارع أو متسول؛ ولعل تعميق الرؤية الواقعية من خلال أشكال جديدة مركبة، تضرب في أعماق الذات الفردية والجماعية وتحقق التعرية اللازمة عبر فضح الاحتجاج وإبراز إشكالية القوة الشعبية"[1]، حيث تحقق هذه الأعمال الإبداعية عمق الرؤية الواقعية باستعراض تجارب للفئة المهمشة اجتماعيا وسياسيا.
سعت الرواية الجزائرية الجديدة إلى كسر المألوف والتطرق قضايا حساسة بهدف كشف المخفي و"المتابع الحالة الثقافة الجزائرية سيلاحظ أن كلا الجهتين اللتين تمثلان المثقفين رافضة للأخرى، فلا جماعة السلطة ارتبطت بالسلطة تحذلقا وتملقا راضية عن المثقفين الأيديولوجيين، ولا هؤلاء يعترفون بأولئك مثقفين وعندما أضنتهم المسيرة وفقدوا في أن يروا بارقة الأمل نقل بعضهم نشاطه إلى جانب السلطة وبعضهم بحث عن مكان لأفكاره بين فئات المجتمع"[2].

ينتهي دور الرواية الجزائرية بتجاوبها مع التحولات الثقافية والاجتماعية والسياسية في المجتمع الجزائري، حيث تعمل على تجسيد تلك التجارب والتحديات التي يواجهها الأفراد والمجتمعات في هذا السياق الديناميكي. تبرز الرواية الجزائرية من خلال تنوع وتعدد الأصوات والمواقف، حيث تقدم رؤى متنوعة وصادقة تجاه مجموعة واسعة من القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية بشكل مباشر ومؤثر.

تتبعات الرواية الجزائرية تشمل تعزيز الوعي الثقافي والاجتماعي للقراء، وتعزيز فهمهم للواقع الجزائري والتحديات التي يواجهها المجتمع. وعلاوة على ذلك، فإن الرواية الجزائرية تسهم في تعزيز التفاعل بين الأجيال وتبادل الثقافات والأفكار. ومن خلال تناولها

1 – بوزيان بغلول الرواية الجديدة متى؟ ولماذا؟ وكيف؟ قراءة من منظور النقد الثقافي، الجزائر، ط1، 2020، ص 20.

2 – إدوارد الخراط، الحساسية الجديدة مقالات في الظاهرة القصصية، دار الآداب، بيروت، ط1، ص 169.

للمشكلات الاجتماعية والسياسية، تعزز الرواية الجزائرية الحوار البناء وتشجع على النقاش والتفكير النقدي.

2 – الرواية الجزائرية بين الاستعلاء الثقافي والاستلاب الحضاري:

الصراع الحضاري في الرواية الجزائرية يعكس تفاعل الثقافات والتصادمات الثقافية في سياق الاستعمار وما بعده. يمكن رؤية هذا الصراع في عدة جوانب؛ بما في ذلك تمثيل الهوية الوطنية والثقافية، وتأثير الاستعمار الفرنسي على الهوية الجزائرية، واستجابة الكتاب لهذه التحولات والتحديات.

مما أبرز ثنائية الاستلاب الحضاري والاستعلاء الثقافي نتيجة لممارسة القوى الاستعمارية سيطرتها على الثقافة والهوية الجزائرية؛ ما أدى إلى تقليل قدرة الشعب الجزائري على تحديد مصيره الحضاري وثقافته. وبعد الاستقلال، تواجه التحديات في استعادة وتعزيز هويتها الحضارية والثقافية بعد فترة من التهميش الثقافي والاقتصادي.

قد عكست النصوص الروائية هذا الصراع والسعي لاستعادة الهوية والثقافة من خلال تصوير التحولات والتضاربات التي تشكلت نتيجة للتدخلات الاستعمارية وتأثيرها الثقافي العميق إذ "حققت بوضوح الطرح المغاير في توصيف علاقة الأنا والآخر، وعلاقة الأنا بسياقها التاريخي الذي يشمل واقعها وواقع الحضارة الغربية، فالرواية شكل تعبيري مرتبط أساسا بالحور مع الذات، ومع الآخر على اختلاف تجلياته ومناطقه"[1].

إن تقاطع الهوية في الرواية الجزائرية يعكس التناقضات والصراعات الثقافية والاجتماعية التي يواجهها الفرد الجزائري في بناء هويته من خلال تضارب المفاهيم والقيم والتحولات التي يمر بها الشخصيات الروائية بين الانتماء للمجتمع والرغبة في التمايز والتفرد وقد أشار عن ذلك ابن خلدون حين قال "إن المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب، في

1 – نهاد حسني، إشكالية الهوية في ظل الرواية الجزائرية عمارة لخوص ياسمينة خضرا نموذجا، مجلة العلوم اللغة العربية وآدابها، المجلد 13، العدد 1، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، قسم اللغة والأدب العربي، 2021، ص 4.

شعاره، وزيه، نحلته، وسائر أحواله، وعوائده، والسبب في ذلك أن النفس أبدا تعتقد الكمال فيمن غلبها، وانقادت إليه، إما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه، أو لما تغالط به، من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالب"[1]. ما يعنيه أن الشعوب المهزومة والمستضعفة تقليديا تعمل وتتأثر بالثقافة والسياسات والأفكار التي يفرضها الغالب عليها.

الروائي الجزائري يعتبر شاهدًا على تجارب الشعب ومعاناته فهو يعبر عن القضايا الوطنية والقومية ومسألة الهوية بالخصوص. حيث صُوِر الفرد الجزائري "فردًا مأزوما، يعيش منفى مزدوجاُ في ذاته، وفي وطنه مما ولد لديه أزمة تشكيك في هويته وانتمائه عن طريق تهديم اللغة وبعد نيل تلك الشعوب استقلالها أضحت عاجزة عن ترجمة المفاهيم الثقافية إلى لغاتها الوطنية"[2].

"الصراعات الثقافية تظهر عمق الجروح التي يتركها الاستعمار في نفوس الشعوب وتعقيدات التحولات الحضارية التي تنتج عنها"[3]، فهو يشير إلى الأثر العميق الذي يتركه المستعمر من تشتت الثقافي وفقدان الشعور بالانتماء حيث ذلك التصادم بين الثقافات يطرح عدة التساؤلات، بسبب الهيمنة الثقافية والاستعمارية التي يحدثها المستعمر تولد آثارًا عميقة في نفوس المستعمرات.

إن هذه النصوص الروائية "ولدت في أحضان فضاء أدبي يساري، متميز بثقافة إلغائية، ثقافة فقيرة في مركباتها الرمزية والروحية والأدبية"[4]، ومن ثم "أصبحت منطقة شمال إفريقيا منذ تلك الفترة وباستمرار، أرض البحث عن هوية الذات أو عن الأنا في مواجهة

---

1 – عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، ج1، ص 258.

2 – محمد برادة، الرواية العربية ورهان التجديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2007.

3 – م. ن.

4 – أمين الزاوي، اليسارية في الرواية الجزائرية، الملحق الثقافي لجريدة الخبر الجزائرية، 6 جانفي 2005.

الآخر"[1]، إذ أصبح المتن الروائي صورة للواقع الذي أصبح مسرحاً للصراعات الثقافية والهوية، في ظل التأثيرات الخارجية.

فالاستلاب الثقافي "الذي يمكن تشخيص أهم أعراضه في الشعور بالضياع وبالفقدان التدريجي للهوية الثقافية، وفي التبعية لثقافة الآخر المهيمنة"[2]، ومقابل ذلك نتفق على أن "هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد ولا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة"[3]، بهذا نعود إلى الثنائية التي حققتها الرواية الجزائرية وهي الاستلاب والاستعلاء الثقافي.

حيث أن الرواية "التي عاصرت نشأة الاستعمار وتوسعاته، أقامت تمايزًا مُطلقاً بين الذات العربية والآخر، أفضى إلى متوالية من التعارض والتراتبيات، التي منحت حقاً أخلاقيا يقوم بموجبه الطرف الأول باختراق الطرف الثاني، بحجة تخليصه من وحشيته ووثنيته وهامشيته، وهذا التمايز وفر اعتصاما بالذات، وتحصنا وراء أسوارها المنيعة وإقصاء للآخر، وتشويه حالته الإنسانية، وهو من نتاج ثقافة التمركز على الذات"[4]. والطرح الروائي "هو الأبرز في التعبير عن حالة الوطن الراهنة والاقتراب من الذات العربية والوقوف على سؤال الهوية المؤرق، وهي أسئلة متكررة منذ مطلع النهضة العربية الحديثة"[5].

يمكننا استنتاج أن الرواية الجزائرية عكست قضايا الاستلاب الحضاري والاستعلاء الثقافي خلال تجارب شخصياتها وصراعاتها. تمثل الاستعلاء الثقافي في السياسات التي تبناها الجزائريون بعد الاستقلال، والتي ركزت على نشر الوعي الذاتي والدعوة إلى

1 – م. ن.

2 – عبد الرزاق الداوي، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات، حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، ط1، لبنان 2013، ص 156.

3 – محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار النهضة مصر، ط1، 1999، ص 6.

4 – عبدالله ابراهيم، السردية العربية الحديثة، الآنية السردية والدلالية، 2013.

5 – مصطفى عطية جمعة، ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة (الذات، الوطن، الهوية)، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2011، ص 40.

الإصلاح. من ناحية أخرى، نشأ الاستلاب الحضاري نتيجة التصادم بين ثقافتين مختلفتين، مما أدى إلى اختلال في ركائز الهوية الجزائرية المتمثلة في القيم والمعتقدات. بعض النماذج:

الرواية	موضوع الرواية	الاستلاب الحضاري
نجمة للكاتب ياسين	تتناول الرواية قصة إعجاب ثلاث شباب بشابة تُدعى نجمة، وهي شخصية غامضة وصعبة المنال.	تمثل نجمة رمزًا للجزائر، والشباب الثلاثة يمثلون القوى المختلفة التي تتنافس على السيطرة على البلاد في فترة الاستعمار الفرنسي. يظهر الاستلاب الحضاري من خلال محاولات الشخصيات التكيف مع الثقافة الفرنسية المفروضة عليهم، وفي نفس الوقت البحث عن هوية وطنية أصيلة في ظل التحولات الكبيرة التي يشهدها المجتمع الجزائري.
ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي	تركز على الصراع الداخلي للشخصيات بين الحنين للماضي الاستعماري والسعي لبناء هوية جديدة في الجزائر المستقلة.	يتجلى الاستلاب الحضاري في محاولات الشخصيات التوفيق بين ثقافتها الأصلية والثقافة التي فرضها الاستعمار، مع إبراز التوترات النفسية والاجتماعية الناتجة عن ذلك.

الرواية	موضوع الرواية	الاستعلاء الثقافي

ريح الجنوب عبد الحميد بن هدوقة	تتناول التحولات الاجتماعية والثقافية في الريف الجزائري بعد الاستقلال.	الدعوة إلى الحفاظ على القيم والتقاليد الجزائرية في مواجهة التأثيرات الخارجية، وتعزيز الهوية الوطنية
الحريق لمحمد ديب	تتناول تأثير الاستعمار الفرنسي على المجتمع الجزائري والعلاقات الاجتماعية والسياسية بعد الاستقلال.	الرغبة في بناء هوية وطنية مستقلة والقضاء على التأثيرات الثقافية الفرنسية، وتعزيز القيم الجزائرية وإصلاح المجتمع
اللاز لطاهر وطار	تروي قصة النضال الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي وتسليط الضوء على التضحيات التي قدمها الجزائريون من أجل الحرية.	الفخر بالنضال الوطني والتأكيد على الهوية الجزائرية، والدعوة إلى الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيز الوعي الذاتي بين الشعب الجزائري.

3 – مولود فرعون الروائي الثائر:

في خمسينيات القرن العشرين، برزت حركة أدبية جزائرية باللغة الفرنسية، حيث أسست لنفسها متنا يعكس طموحات الإنسان في هذا البلد الغني بثرواته والمحروم من حريته. ومن هذا المنطلق، سعت الرواية الجزائرية الفرانكفونية إلى تصوير هموم الشعب الجزائري. وكما قال ألبير كامو: "إنني أؤمن بالعدالة، ولكنني أدافع عن أمي قبل دفاعي عن العدالة"، استخدم الروائي الفرانكفوني اللغة الفرنسية كوسيلة لنقل الأحداث الوطنية والتعبير عن الواقع الجزائري.

يُعَدّ مولود فرعون روائيًا جزائريًا فرانكفونيًا، وعلى الرغم من عدم قدرته على الكتابة باللغة العربية، فقد استخدم اللغة الفرنسية كوسيلة للتعبير عن روحه الجزائرية واعتزازه بأمازيغيته. كما أنه دمج الموروث الثقافي والعادات الجزائرية في أعماله الروائية.

كان مولود فرعون "مرهف الحس، إنساني النزعة، متقد الإرادة، شديد الفطنة والذكاء، إضافة إلى تواضعه، يحب هدوء القرية ألا أنه لم يرض عما يراه من فقر وحرمان بين الأهالي، يفضل عزلة الأدباء والعلماء على احتضان العالم بأسره، فكانت حياته بسيطة، همه أسرته وعمله وكتبه لا أكثر ولا أقل، إلا بعض الأصدقاء الذين يرتحون إليه"[1].

وهو من أبرز الكتّاب الجزائريين الذين ساهموا في تطوير الرواية الجزائرية، إذ تُعتبر إسهاماته الأدبية جزءًا أساسيًا من تاريخ الأدب الجزائري. كتب بالفرنسية ليقول للفرنسيين إنه ليس فرنسيًا، وقد تناول في أعماله مثل "ابن الفقير"، "الدروب الوعرة"، و"الأرض والدم" سرديات تنبثق من أعماق الوطن الجزائري القابع تحت الاحتلال. ولم ينسَ فضح "ظلام الاستعمار" باستخدام لغة المستعمر ليعبر عن رفضه له.

يقول الدكتور "محمد غنيمي هلال" الظاهرة العامة التي لازمت الآداب العالمية كلها في عصور نهضتها وهي ظاهرة التأثير والتأثر لتنمية الأصالة الفنية واستجابة لدواعي النهضة في كل ادب توافرت لديه عوامل النهوض الاجتماعية والثقافية والسياسية فيعتصر وبيئة معنيين والتأثير الرشيد لا يمحو الطابع المحلي ولا يطغي على الأصالة القومية ولا ينال من قدر الكاتب ومقدرته"[2]، إذ يفضل تبادلات ثقافية بين الثقافات المختلفة كان إثراء في الأدب بأفكار متنوعة ومتعددة وهذا لا يعني أنه تم محو التاريخ الأصيل.

فإن "استلهام النص الروائي المغاربي، للتاريخ يعود في الأصل إلى حتمية الشعور بالانتماء إلى السلف، وفي هذا الصدد كانت الحاجة ماسة للبحث في ثنائيات الماضي بغرض التعرف على هوية الذات"[3]. تأثر كاتبنا بالثقافة الغربية وبأدباء روسيا وأمريكا، إلا أنه لم يتخلَّ عن تاريخه وقيمه الاجتماعية والثقافية. بل استمر في احتضان هذه القيم والتمسك بها، محافظاً على بيئته وتفكيره الجزائري. كان يشعر بإحساس عميق بالهوية

---

1 – مصطفى ولد يوسف، من أعلام الرواية الجزائرية "مولود فرعون"، دار الأمل للنشر، الجزائر.

2 – محمد غنيمي هلال، النقد التطبيقي والمقارن، دار النهضة، الفجالة القاهرة، دت، ص 76.

3 – قحي بوخالفة، التجربة الروائية المغاربية، دراسة في الفاعليات النصية واليات القراءة، ص 145.

الجزائرية، مما جعله جزءاً لا يتجزأ من وطنه، كما أن وطنه كان جزءاً لا يتجزأ من هويته. "الرواية عند فرعون تميزت بالتعلق الشديد بالوطن الأم هنا أين دفن الأجداد ادبينا لم ينس أبدا الجزائر بأنه رجل الواقع متمسكا بقيمها الراسخة واصالة مجتمعه"[1].

باستناد إلى السياق الثقافي والاجتماعي للمجتمع الأمازيغي في الثلاثينيات من القرن الماضي، فإن رواية "ابن الفقير" توفر للقارئ نافذة نحو عالم يملؤه الفقر ولكنه في الوقت نفسه يتميز بالغنى فيما يتعلق بالقيم الأخلاقية والعلاقات الاجتماعية. فمن خلال تصوير عادات وتقاليد القرية وأفرادها، يقدم الكاتب تحليلاً دقيقاً لطبيعة الروابط الأسرية والمجتمعية، حيث يبرز دور كل فرد وموقفه الفردي في صياغة الهوية الجماعية وروح المجتمع. وقد عبّر الكاتب عن هذه الرواية مشيرا "لم أكن أتناول الطعام يوميًا على الرغم من الجوع، في حين كانت الكلمات تتدفق من قلمي، وبدأت أكتشف قدراتي"[2].

رواية "الدروب الوعرة" تمثّل مزيجًا معقّدًا من العواطف والتناقضات الثقافية التي تتجاوز حدود الزمان والمكان. يركّز الكاتب في هذه الرواية على تقاطع الثقافات وتداخلها، متجسدًا في قصة حب تتحدى التحديات وتعبر عن تجارب الذات والآخر. بأسلوب يشبه الرسم الجيولوجي، يوفّر الكاتب تحليلًا عميقًا لتكوين العلاقات الإنسانية وتأثير البيئة الثقافية عليها. من خلال مزج عناصر الحب والندم، واللقاء والفراق، يسلّط الضوء على تعقيدات الحياة الإنسانية والصراعات الداخلية التي تصاحب عملية التفاعل بين الأفراد من خلفيات ثقافية متنوعة.

في رواية "الأرض والدم"، يتجسّد دور العملاق مولود فرعون في استكشاف الصراعات الداخلية والخارجية التي تعترض طريق الشخصيات الرئيسية، مثل عامر وزوجته ماري. يتمثل الصراع الداخلي لعامر في مواجهة التناقضات بين الأنا التقليدية والأنا المثقفة

---

1 – جون ديجو، وضعية الأدب المغاربي في اللغة الفرنسية، ديوان المطبوعات الجامعي، حيدرة، الجزائر، 1982، ص 215.

2 – مولود فرعون، ابن الفقير، تر. عبد الرزاق عبيد، دار تلا تثيقت للنشر، بجاية 2016.

الحديثة، وذلك في سياق علاقته بقيم العائلة ومسائل الثأر. بينما تجسّد ماري تجربة المرأة التي تواجه التحديات في التأقلم مع بيئة وأفكار جديدة تختلف عن ما اعتادت عليه. يتميّز سرد الكاتب بالتفاصيل الدقيقة والعميقة لحياة القرية وتفاعلات أفرادها، مما يعزّز فهمنا للصراعات الثقافية والاجتماعية التي تؤثر على حياة الشخصيات وتقدم تحليلًا معمقًا لعلاقات السلطة والولاء داخل المجتمع الريفي.

وكما قال إدريس شرايبي: مولود فرعون لم يكن يتعاطى "صناعة الأدب بل كان يصدر في كتابه عن الواقع بأسلوب متجرد، بسيط مثلما كان في حياته بسيطا ويتحدث بكل صدق وبطريقة تجلو الصدأ عن القلوب"[1]. ومع أن الأدب "تنفيس نوعي لساحة اللاشعور، كما أنه تمثيل فعلي للوعي فإنه في هذه الحالة يسعى لتأكيد طبيعة الأحاسيس الداخلية لنفس البشرية، وتفصيل دواخلها"[2].

في ترجمة مولود فرعون لأشعار سي محند، يتجلى دوره كمترجم في توثيق وتخليد تجارب المقاومة والظلم التي تعرض لها المجتمع الأمازيغي تحت الاستعمار الفرنسي. يعتبر هذا العمل مثل وثيقة تاريخية تجمع بين الفن والشعر والمقاومة، حيث يتناول الشاعر سي محند قضايا الظلم والاستعمار بأسلوب شعري مؤثر وعميق. وبترجمة هذه القصائد، يقوم مولود فرعون بتوصيل رسالة المقاومة والصمود من خلال الأدب، حيث يعتبر القلم والكتاب سلاحًا فعّالًا في هذه المعركة للتعبير عن الهوية والمقاومة.

لا أحد يريد أن يخون الموتى والموتى قد ماتوا لأجل الاستقلال برغم من التزام مولود فرعون باختيار عدم التعبير عن ثورة بشكل واضح ومباشر وعدم دعمه لجبهة التحرير الوطني إلا أنه، كان داعما للشعب (الأهالي) وكان حارصاً على رصد معاناتهم وآلامهم.

1 – إدريس الشرابي ولد في 15 جويلية 1926، كاتب مغربي معاصر، من أشهر رواد الأدب الفرنكفوني. توفي في 1 أفريل 2007.

2 – محمود غنايم، تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة، دراسة أسلوبية، دار الجبل، بيروت، دار الهدى، القاهرة، ط2، 1993، ص 9.

وعبر عن كراهيتهم لنا. لكن كراهيتهم هذه كانت ذكية لدرجة أننا لم نفهم، لقد أخذناها على طيبة فأصبحوا هم الطيبين ونحن السيئين، هم المتحضرون ونحن البرابرة، هم المؤمنون ونحن الكفرة، هم السادة ونحن السفلة، هذا ما نجحوا في إدخاله في اعتقادنا... ولذلك لم يتوانى المستعمر في استعمال أي وسيلة لفرض هيمنته... إذ كل الناس عندنا مشكوك في نواياهم، ومن أجل هذا لابد أن يحنوا ظهورهم كي يتلقوا لسعات البساط الملهبة "وكما أردف قائلا" نحن لسانه الناطق للشعب المكافح.

في يومياته التي صدرت بعد وفاته، عبّر مولود فرعون عن رؤيته الحادة نحو الثورة وتقديره لشجاعة وإصرار الشعب الجزائري، خاصةً منطقة القبائل وما شهدته خلال تلك الفترة. يظهر في كتاباته تمجيد لروح المقاومة والتضحية، وتحليل عميق للواقع الاجتماعي والسياسي في الجزائر. يعبر عن تقديره لشعب الجزائر وإصرارهم على مواجهة الظلم والاستعمار بكل شجاعة وقوة. هذه اليوميات تعتبر مصدرًا هامًا لفهم تجربة الثورة الجزائرية وروح المقاومة التي سادت في تلك الفترة.

رواية "مدينة الورود" تمثل تحولًا في فكر روائي مولود فرعون، حيث لم تكن مجرد قصة حب بين شخصيات فرنسية وجزائرية، بل كانت تمثيلًا للعلاقة بين الجزائر وفرنسا في ذلك الزمان. تصوّر الرواية الجزائر كمدينة مسالمة ومرحبة بالفرنسيين، على الرغم من وجود التناقضات والصراعات. ومع ذلك، بعد كشف الحقائق وقراءة الكتاب دون تحيز، تبين للشخصيات الجزائرية أن الطريق إلى الحرية والاستقلال هو الحل الوحيد للتحرر من الاستعمار والاستبداد. يرى مولود فرعون في هذه الرواية فرصة لتوجيه رسالة قوية حول الهوية والوطنية والتحرر من الظلم الاستعماري.

من خلال أعماله الأدبية، كشف مولود فرعون عن روحه النابضة بالحب للوطن والرغبة في الاستقلال والتحرر من أغلال الاستعمار. شعر بالتناقض والتمزق بين التعلق بالثقافة الأوروبية التي نشأ فيها في دار المعلمين، وبين الوعي بمظاهر الظلم والاستعمار

التي شاهدها وشعر بها على نفسه وعلى شعبه. وعلى الرغم من استخدامه للغة الفرنسية في كتابته، إلا أنه لم يفتقد هويته الجزائرية، بل كان يرى في هذه اللغة وسيلة للتعبير عن صوته ومقاومته ضد الاستعمار. يُعتبر مولود فرعون أديبًا مثقفًا، قادرًا على تقديم رؤية فنية وثقافية تجسد تجربة الشعب الجزائري ونضاله من أجل الحرية والكرامة.

التركيب:

لقد لعبت الرواية دورًا محوريًا في بناء الوعي الثقافي والوطني، حيث ساهمت في الحفاظ على الذاكرة الجماعية ونقلها إلى الأجيال القادمة. وقد نجح الروائيون الجزائريون في دمج العناصر التاريخية والحضارية في نصوصهم، ما جعل الرواية وسيلة فعالة للتعبير عن التحديات التي واجهها الشعب الجزائري في مختلف الفترات.

إلى جانب ذلك، جسدت الرواية الجزائرية ثنائية الاستعلاء الثقافي والاستلاب الحضاري، حيث تناولت القضايا المتعلقة بالهوية والانتماء والتأثيرات الخارجية. وقد انعكس هذا الاهتمام في المحتوى الروائي الذي جذب اهتمام النقاد والأدباء، مؤكدين على قدرة الأدب على نقل الواقع الاجتماعي والسياسي بطريقة فنية تعكس عمق التجربة الجزائرية.

استطاعت الرواية الجزائرية أن تكون مرآة تعكس تحولات المجتمع الجزائري، متخذة من التاريخ والثقافة والحضارة مواد أساسية لبناء نصوص أدبية غنية بالدلالات والمعاني. وقد أكسبها ذلك مكانة متميزة في الأدب العربي والعالمي. في هذا السياق، برز العديد من الأدباء الجزائريين، سواء كتبوا باللغة العربية أو الفرنسية. من بين هؤلاء الأدباء، يبرز مولود فرعون الذي حارب الاستعمار من خلال رواياته.

***

الفصل الثالث

رواية ابن الفقير بين دراسة إثنوغرافية والتأثيرات الخارجية

مدخل:

تمتاز رواية "ابن الفقير" بإبراز عناصر متعددة من جوانب الثقافة والهوية الجزائرية، حيث يتجلى واضحًا فيها الغوص في جوانب الروح القبائلية وجمال الطبيعة في جبال القبائل. بالإضافة إلى ذلك، تقدم الرواية عمقًا في تصوير التفاصيل اليومية للمجتمع الجزائري وحياته الاجتماعية، مما يعكس الحياة الواقعية والتجارب الشخصية للأفراد في هذا السياق الثقافي المحدد. ومن الملفت للنظر أن الخطاب الإثنوغرافي يتألق بقوة في هذه الرواية، حيث يسلط الضوء بشكل خاص على دور المرأة وتجاربها في المجتمع الجزائري، مما يعزز من تأثيرها وأهميتها في تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية.

1 – فضاء الرواية:

أ – تيمة الرواية:

ابن الفقير رواية من رحم جبال البربر تبين حكاية "فورلو" الذي تبدأ معاناته منذ نعومة أظافره، فأما ان يقاوم ويحظى بالعيش الكريم وأما أن يستسلم ويبقى جسد بلا روح أو حياة عقيمة.

عاش بطلنا صراعا بين نفسه فهو محاصر بين عادات وتقاليد وسير الأجداد والآباء وبين واقع الاحتلال الفرنسي وظروف التي فرضها وفي تحدي لنفسه حاول أن يتعلم اللغة الفرنسية والالتحاق بالثانوية بمدرسة فرنسية وبالرغم من تردده وخوفه من كسر أماله إلا أنه أصر على الوصول وتحقيق ذاته حيث اتخذ عبارة دائما يرددها لتحفيز نفسه "وحدي وحدي في هذه المعركة الرهيبة التي لا ترحم"[1].

الكاتب وبطل الرواية اشتركا في نفس العزيمة ونفس القرية وحتى انبعثا من مدرسة واحدة فكبرا وكان التعليم مهنتا لهما سيان، وله خالتان إحداهما فارقت الحياة وهي تلد أول أطفالها والثانية التي تقاسمت معه أعباء الحياة وساندته أصيبت بمرض على مستوى العقل

1 – ينظر رواية ابن الفقير، ص 169.

مما أدى حجزها في مكان بعيد وهنا ابتدت حياته تتخذ منعطفا حيث أنهى دراسته في المرحلة الابتدائية وكانت المدرسة المتوسطة تبعد عنه ولا يوجد من يختضنه ليبيت عنده وقد برع مولود فرعون في تصوير تلك الذات الوحيدة التي تحاول أن تعيش وتحاول أن يكون لوجودها أثر فصبر على صعاب الأيام لتتيسر له بعد ذلك.

كما يعتبر العنوان بوابة إلى عالم الخطاب الأدبي، وقد اختار مولود فرعون عنوان لروايته "ابن الفقير" حيث تثير الاهتمام من منظور سيميائي، إذ يمكن تفسيره بعدة طرق يمكن أن يرمز "ابن الفقير" إلى الشخص الذي ينحدر من طبقة اجتماعية متواضعة أو يمكن رؤيته كرمز للحالة الاقتصادية أو الاجتماعية كما يمكن تفسيره بشكل أعمق ليرمز إلى البحث عن الهوية أو الانتماء فاستخدام مفهوم "الفقر" يفتح الباب أمام تحليلات ثقافية واجتماعية معقدة والمتصفح لهذه الرائعة "الرواية" سيجدها تتسم بواقعٍ اجتماعي معقدا نظرا لأثار الفقر والبؤس في المجتمع وهي ظاهرة عويصة تعززها ظروف الاستعمار الفرنسي كعامل يزيد من معاناة الشعب وتفاقم الفقر" إن شعب القبائل لم يكن غارقا في الوفرة"[1].

كما نجد هذا العمل الأدبي "يعج بالمقاطع السردية التي يعود فيها السارد إلى لحظات زمنية تاريخية، ذلك لتلبية بواعث جمالية وفنية خالصة في النص الروائي"[2]. حيث أطلع الراوي على الأحداث من خلال سردها "قد يبتدئ السرد في بعض الأحيان بشكل يطابق زمن القصة، ولكنه يقطع بعد ذلك السرد عن مكانه الطبيعي في زمن القصة"[3]، كما ورد على لسان الراوي "اثنان وعشرون يوما بعد ذلك وصلت أول رسالة من والده وصفها في أيديهم الأمين، أربع ساعات كاملة، لم بجرؤ أحد على فتحها إلى أن حضر فورولو من المدرسة"[4]. فالسارد قد تلاعب بالأحداث وعاد إلى حدث وقع خلال اثنين وعشرين يوما في

1 – مولود فرعون، ابن الفقير، ص 24.

2 – د. حميد الحمداني، ينبه النص السردي، المركز الثقافي الغربي بيروت، ط2، 1993، ص 74.

3 – م. ن.

4 – مولود فرعون، المصدر السابق، ص 108.

زمن القصة.

وبالحديث عن الراوي قد يستخدم الراوي بعض الشخصيات للمساعدة في توصيل القصة أو كشف أحداث معينة وهذا التعاون بين الراوي والشخصيات يساهم في تطوير الحبكة وزيادة إثارة القصة وكما يساهم أيضا في توضيح ونقل حقيقة ما، كما لجأ إليها الروائي مولود فرعون من خلال مساعدة شخصية فورلو لراوي وتجلى ذلك على النحو التالي: "ومن ثم قرر أن يكون مجرد معلم في قرية مثل القرية التي شهدت مولده، وفي مدرسة ذات فصل واحد وسط كل إخوته القرويين، يكابد معهم معاناة الوجود بنفس هادئة تماما، ومنتظرا مثلهم بقدرية لامبالية وبتأكيد قاطع كما يقول اليوم الذي يدخل فيه جنة محمد عليه الصلاة والسلام"[1]، فاتخذ الراوي هذه القصة كنموذج.

ب – الزمكان:

عند العودة إلى رواية "ابن الفقير" تجد الأديب يعكس تفاصيل دقيقة للقرية بشكل يجعل القارئ يشعر وكأنه، جزء من هذه البيئة، فهو متعاطف بقرية فيقول في إحدى مقاطع "السائح الذي يجرؤ فيتوغل في صميم بلاد القبائل ليتملى سواء عن اقتناع أو عن شعور بالواجب في معالم يجدها بديعة الحسن، وفي مناظر طبيعية له ذات شاعرية فياضة فإذا هو يحس دوما يضرب من التعاطف والتسامح إزاء السكان وأخلاقهم[2]"، إذ صورت القرية هي المكان الأصل هو المكان المركزي الذي يقع فيه الإنجاز.

احتضن "مولود فرعون" الريف والقرية وأصرف في الحديث عليهما حيث اهتم بأدق التفاصيل عندما قال "إن نهر "السباو" أو روافده قد تلقى أحيانا في سهل تيزي وزو على ضفافها الفسيحة النّاعسة جثة متورمة"[3]، وأضاف أيضا في مقطع آخر "أملو هو غرس

---

1 – مولود فرعون، المصدر السابق، ص 11.

2 – م. ن، ص 202.

3 – م. ن، ص 20.

الزيتون الذي خلفه أحمد لبناته الثلاث"[1]، ويتم تفسير ذلك بتعلقه الشديد بالثقافة المحلية وهي الأمازيغية بالتحديد وبالتالي فهو يعبر عن انتمائه وخصوصية المكان أصل وأما "فرنسا" اتخذها المؤلف بأنها الامكان حيث لم يستشعر بوجوده في ذلك المكان حيث كانت كتجربة أو فقط عتبة في رحلة الرواية، حيث لم تلتفت إليها الأعين بالانبهار ولم تتوقف عندها الأقدام كانت مجرد نقلة لتحقيق الفرص "هذا ما جعل رمضان يقتنع ويعود من فرنسا[2]"، ففرنسا المكان الذي سافر إليه رمضان للعمل.

وقد ألمت الرواية بنوعين من الأمكنة هما الأمكنة المنغلقة والأمكنة المنفتحة. فالمكان هو مرآة للمزاج العام في الرواية، سواء كانت مظلمة ومهيبة أو مشرقة ومفعمة بالحياة. وكما للمكان القدرة في التأثير على الشخصيات ومشاعرهم، وكما يمكن أن يكون وسيلة لتقديم الخلفية الثقافية والتاريخية للحكاية وللشخصيات. وقد يسهم أيضا أن يكون رمزا حاملا لقيم معينة تزيد الرواية التعبير عنها.

– الأماكن المنغلقة:

وفي كثير من الأحيان تكون لهذه الأماكن حدود إذ "يعزل صاحبه عن العالم الخارجي، وكثيرا ما يكون رمزا للحميمية والألفة والأمن والانغلاق والعزلة والاكتئاب"[3].

فكانت الغرفة كرمز حول البيئة التي يعيش فيها "منراد فورلو" "كل غرفة من الغرف الكبيرة تحتوي على طرف سفلي مصروف يستعمل كإسطبل ومربط للحيوانات، ومكان لتخزين الحطب"[4]، كما صور لنا أيضا "تاجماعت" الذي كان الأصل يلجأ إليه سكان القرية لحل نزاعاتهم فهو المكان الذي لا يتخلى عنه أهل القرية فهو الهدوء بعد الفوضى، حيث تم

---

1 – م. ن، ص 121.

2 – م. ن، ص 150.

3 – مرين محمد عبد الله وتحريشي محمد، حداثة مفهوم المكان في الرواية العربية (رواية وراء السراب قليلا لإبراهيم وغولي نموذجا) مجلة دراسات، جامعة طاهري، بشار 2016، ص 13.

4 – الرواية، ص 18.

وصفه "بأنه ملجأ مضمون، موجود باستمرار"[1].

وأما المسجد فهو مكان للقاء الله والتقرب منه وإحياء الشعائر الدينية كمسلمين "في القرية مسجدان أيضا"[2]، فهو بذلك يعزز دينه ويعلن عن انتمائه للإسلام والثقافة الإسلامية.

- الأماكن المنفتحة:

الأماكن المتفتحة في الرواية قد ترمز إلى الحرية والإمكانية والتجديد تمثل في هذه الأماكن عادة فرصة للشخصيات للتحرر من القيود والتقاليد، وقد تكون مكانا لتجارب جديدة ومغامرات مثيرة، على سبيل المثال: الحقل: مفتوح يمكن أن يرمز إلى الحرية والفرص الجديدة والذي كان في الرواية مكان عمل والد فورلو فعندما تقول أنه مكان عمل فهو مصدر رزق وفرج وبالتالي فهو تحرر وتجديد الطاقة.

وأما المدينة فكانت الانفتاح والاكتشاف "نحن في تيزي وزو نعرف بعضنا البعض[3]"، وأيضا تعتبر المدينة الحياة الحضرية، قد تكون المدينة مكانا للفوضى والاندفاع والعزلة وفي الوقت نفسه قد تكون مصدرا للفرص والابتكار والتواصل الثقافي كما في الرواية مكان لبناء حياتهم والعيش الأفضل "ولكن ابنه في المدينة سيتغذى تغذية أفضل"[4].

بالإضافة إلى المدرسة التي كانت مسرحا للتفاعلات بين الشخصيات ومكانا للتعلم والتطور وتبادل الأفكار وأيضا الوعي وفرض الذات وعلى هذا النحو "علمت في ما بعد أنه يمكن أن يعطي في المدرسة تعليما ملفتا للانتباه"[5]. ومصدر للثقة والسعادة "كلما تكلمنا عن التخصص أو التوجيه الوظيفي في المدرسة لا أتمالك نفسي من الابتسام"[6].

1 - م. ن، ص 19.

2 - الرواية، ص 15.

3 - الرواية، ص 30.

4 - الرواية، ص 124.

5 - الرواية، ص 58.

6 - الرواية، ص 60.

إن الزمن في الرواية عنصرا مهما يؤثر على تناول الحبكة السردية وتطور الشخصيات، سواءً كان ذلك من خلال التعاقب الزمني للأحداث، أو الانتقالات الزمنية، بين الماضي والحاضر والمستقبل، أو حتى التركيز على فترة زمنية محددة. اذ التعامل مع الزمن بشكل متقن يسهم في توجيه انتباه القارئ وتعزيز فهمه للقصة.

لقد عزم الكاتب على التلاعب بالأزمنة إذ ابتدأ بالسرد الآني إذ يكون زمن الحكي متزامنا مع زمن السرد، "أختي الصغيرة، التي صارت اليوم أما ربة منزل"[1]، وهنا قد أقحم زمن الحاضر في زمن سرد الرواية ويظهر ذلك أيضا من خلال الرواية: "الواقع إن والدي في هذا يشبه كل الفلاحين فاللحم عملة نادرة في مطابخنا والأصح أن الكسكسي هو الأكلة الوحيدة في منازلنا"[2]، وكما أشرنا سابقا أن الرواية قد قامت على التعاقبية الزمنية على مستوى الأحداث كما نلمحه يستذكر ويستحضر الماضي في عدد من المقاطع مثل: "عندما أتيت للحياة كان عمي على مشارف الخمسين عاما أما أبي فكان في العقد الرابع من عمره وكل منهما زوجته وأبناؤه"[3].

وأضاف في موضع آخر وهو يقول "أتذكر وكأنه بالأمس يوم التحقت بالمدرسة... في ذلك الصباح، توافرت كل العوامل وقفت وحدي أمام القدر... كتب أن أتعلم منذ الصغر أن بعض الأشياء تفقدك الشهية"[4].

رواية ابن الفقير تبرز حقا بفضل تقنياتها السردية المميزة، حيث تجمع بين تقنية الاستباق واستحضار الماضي بشكل متقن لإضفاء عمق إضافي على القصة. بالتأكيد كان استخدام الاستباق يضيف بعد إضافيا للحكاية، حيث أن البداية كانت النهاية وهذا يخلق جاذبية وتشويق للقارئ لفهم كيف وصلت الأحداث إلى تلك النقطة.

---

1 – الرواية، ص 39.

2 – م. ن، ص 83.

3 – م. ن، ص 31.

4 – م. ن، ص 71.

واستحضار الماضي يعزز فهم القارئ للشخصيات والأحداث ويعمق الفهم للسياق التاريخي والثقافي للرواية، خاصة مع وجودها في فترة الثورة الجزائرية، مما يمنح الرواية طابعا تاريخيا واجتماعيا قويا.

ومن الخضم الحديث عن الروائي في توظيفه تقنيتي "الاستباق والاسترجاع" والتي تمثلت في استرجاعات قريبة المدى التي احتوت فترة خروجه من منطقة القبائل وأما الأخرى فقد كانت استرجاعات بعيدة المدى وهذه التي شملت فترة طفولته.

ففضاء الرواية يشير إلى البيئة التي كانت مستوحاة من الواقع عبارة عن بيئة اجتماعية متأثرة بالظروف الاقتصادية الصعبة مثل الفقر والحرمان وقصص تعبر عن تجارب الأفراد الذين يواجهون التحديات الاقتصادية والاجتماعية وعن انكسار أحلام الأهالي والفرص المحدودة بالإضافة إلى وصف وسرد تأثيرات التي تواجه تلك الآمال والتطلعات.

2 – مرجعية الإثنوغرافية في الرواية:

تعد ابن الفقير رواية من الثقافة الجزائرية والأمازيغية على وجه الأخص حيث استمدت من العادات والتقاليد وكان المتن الروائي ثري بهذه القيم المميزة لهذه المرجعية الثقافية.

مولود فرعون حاول توثيق التقاليد والتصورات الموروثة عن الأجداد والاعتزاز والشرف، والتآزر القبائلي، والعداوة والثأر الدموي إضافة إلى مفاهيم الكرامة والإنسانية، وقواعد الأخلاق والسلوك في الأسرة والمجتمع. من خلال تسليط الضوء على الجوهر الأصيل لثقافته، ومرتكزات حياته، وتنظيم ظروف الوجود الإنساني، يتمكن الفرد من التعبير عن هويته وثقافته الفريدة بأسلوب متميز، مما يمثل عنصراً أساسياً في يقظة الوعي الوطني.

أ – الأسرة:

في رواية "ابن الفقير"، تُصوَّر الأسرة بوضوح كجزء لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمع. تظهر الرواية التفاصيل الدقيقة لدور الأسرة في تشكيل هويات الأفراد

وتنشئتهم، مؤكدة على أهمية الروابط الأسرية في بناء الشخصيات وتوجيهها. كما تُبرز الأسرة كمصدر أساسي للقيم والتقاليد، مع التأكيد على دورها في نقل هذه الموروثات من جيل إلى جيل. كما تبدو الأسرة في الرواية تحت تأثير قوى متضاربة بين الحب من جهة، وبين القسوة وثقافة الثأر من جهة أخرى.

تصور الجدة في الرواية السلطة والنفوذ داخل الأسرة، وتعتبر مثل النحلة الملكة التي تحكم الخلية وتحميها "كانت السندرة "منطقة نفوذها"[1]، حيث تطعم الأفراد وتعتني بهم "كالدجاجة التي تطعم صغارها في منقارهم"[2]، مما يعكس دورها الهام في توجيه مسار الأحداث وتحديد مصير الأفراد في الأسرة.

كان فورلو متصارعا مع نفسه إذا كان لا ينكر ذلك الحب والمكانة التي تحصل عليها باعتبار أنه الولد الوحيد، فهو بين القبول والرفض، كما نجده يعبر عن حبه وتقديره لهذه المكانة والمسؤولية المتوقعة عليه كوريث "يرى من خلال مستقبل العائلة"[3]، وأضاف في موضع آخر بأنه "تخللني الغرور بأهميتي"[4]. ولكن في الوقت نفسه يبدي قلقه من الآثار السلبية لهذه المكانة على شخصيته وسلوكه مشيرا، إلى أن الضغط والتوقعات العالية قد تؤدي إلى تشكيل شخصية سلبية وظهر ذلك في نبذه تلك المكانة "لا أحد ينكر أن شدة الأهالي تنتج حتما شيطانا مسكينا، خائفا ضعيفا، وهشا"[5]، مما تقدم نخلص إلى معاناة فورلو من خلال صراع داخلي بين الشعور بالفخر والاعتزاز بموقعه المرموق داخل الأسرة، وبين الرغبة في التخلص من الضغوط والتوقعات المرافقة لهذه المكانة.

وكان "مولود فرعون" كل ما تحدث عن العائلة كان يسلط الضوء على قضية ما أو

---

1 – الرواية، ص 36.

2 – م. ن، ص 36.

3 – م. ن، ص 38.

4 – م. ن، ص 38.

5 – م. ن، ص 38.

ظاهرة منتشرة في المجتمع. قد يكون هدفه تسليط الضوء على التحديات التي يواجهها الأفراد والعائلات في المجتمع، أو ربما كان يريد استخدام العلاقات الأسرية كوسيلة للتعبير عن القضايا الثقافية أو السياسية أو الاقتصادية التي تؤثر على الناس من خلال تناول هذه القضايا من خلال علاقات الأسرية "علمتني بنات عمي قبل الجميع أن ليس على جميع إرضائي"[1]، من خلال هذا المشهد، عبّر الكاتب عن قضية التعايش مع فكرة أنه ليس بالإمكان إرضاء الجميع، والتأكيد على فهم أنه من الطبيعي أن يواجه الإنسان الرفض أحيانًا. كل مشهد في هذا العمل الفني كان يحمل حمولة ثقافية ذات مرجعية اجتماعية وزوجة عمه التي كانت تغرس في بناتها عبارة "أنه ليس أخاكن وليس لديكن أخ"[2]. كانت نموذجا من الواقع. وكما أشار بأنها تتحدث بنبرة قاسية أشعرته أنه عدو. وهي في الحقيقة تحاول أن تسقط ذلك التقديس الذي يحظى به.

بينما تظهر النبرة القاسية في الحديث تأثير هذه القيم على العلاقات الأسرية كيف تولد الغيرة والقسوة نظرا للمكانة التي تعطى للمرأة التي تلد وريث العائلة وزوجة عمه لم تحظى بها، فهذه الانفعالات مجرد تحصيل حاصل.

وبرغم أن العائلة هي سلاح المرء وقوته لكن فورلو كان دائما ما يشعر بالخيبة والإحباط إذ كان حساسا ذو قلب لين وهذا لم يكن بغية والده فهو كان يعاني من تضارب بين توقعات والده وبين طبيعته الحساسة والرقيقة التي لك تحقق رغبة والده بأن يكون "أسد الحي"[3]، هذا الدور لم يتناسب مع طبيعة فورلو.

أراد مولود فرعون لبطل روايته التحرر والتميز لذا كان ينتابه شعور بعدم القبول وعدم الملائمة يسبب له الإحباط ويجعله يشعر بأنه غير جدير بالانتماء إلى هذه الوحدة الأسرية يمكن أن تكون هذه الصورة للعائلة تعكس تفاصيل العلاقات الداخلية والديناميات التي قد

---

1 – الرواية، ص 40.

2 – م. ن، ص 40.

3 – م. ن، ص 40.

تكون متوترة ومعقدة داخل الأسرة مما يؤثر على تجربة الفرد فيها ويسهم في شعوره بالغربة ولعدم الانتماء "فيما عدا أمي لن يقبل أبي وعمي أو أفراد أسرتي بتقديم العون، على النقيض"[1]. وقد أوضح بأن الغربة التي يشعر بها البطل ليست فقط خارجية بمعنى الانفصال الجغرافي، بل هي غربة داخلية تتعلق بعدم الراحة وعدم الانتماء إلى البيئة العائلية المقربة، وهذا الآخر يمكن أن يكون نتيجة للتوترات الداخلية في العائلة، أو لعدم التوافق قد يؤدي إلى عدم الرضا، فهو لم ينجح في نظر أهله ولكنه كان متميزا" مستقبل ثقيل لرجل هزيل غير أنه لم يخطر على بال أحدهم أني قد اكتسبت مميزات أخرى وأني قد لا أحقق أملهم"[2].

تُعرِضُ الرواية رؤية دفاع العائلة عن نسلها والتضامن والحماية المتبادلة كقيم اجتماعية مهمة في المجتمع الجزائري والأمازيغي حيث تشكل الأسرة وحدة أساسية في هذه الثقافة وتعتبر مصدرا القوة والدعم الذي يحمله الفرد ويعتمد عليه في مواجهة التحديات والصعوبات بالتالي فإن الانتماء إلى العائلة والدفاع عنها يشكل جزءا أساسيا من الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري والأمازيغي وفي سياق الرواية يبدو أن عائلة منراد تعبر عن هذه القيم وتظهر كجزء من النسيج الاجتماعي والثقافي الذي يشكل البنية الأساسية للمجتمع. فبالرغم من كل تلك الانتقادات التي يتلقاها فورلو إلا أنه في حادث واحد فقط كان كافيا لثورة العائلة من أجله "جرى عمي، وانطلق إلى المجلس مسلحا بهراوة، قلبه ينفت غضبا كظيما يصعد إلى عقله سيغسل شرفه، سيعلم الناس أجمعين احترام أسرته... انطلقت أمي خلفه ومن ورائها باقي العائلة، إنه سباق يتسم بالاضطراب"[3]. ففورلو لم يعد مجرد الابن الرقيق المهزوم بل هو الآن بالنسبة للعائلة" شرفها"[4].

الأسرة هي الرابطة الدموية أو القانونية وحتى العاطفية كما تعتبر الأسرة مكانا لتعلم

---

1 - م. ن، ص 43.

2 - م. ن، ص 38.

3 - م. ن، ص 49.

4 - م. ن، ص 56.

القيم والتقاليد والرعاية والحماية وهي "شعورا لطيفا بالدفء والألفة ينبعث منه، تشعرك الحوائط التي تلامسك في كل حركة أنها تحتضنك"[1]. وفي هذا المتن الروائي عمد الكاتب على أن الأسرة أمرا ضروريا للبقاء والتعايش بسلام وذلك من خلال هذا المقطع "أيها الأقارب، لا تسمعوا إلى خالتي، إنها مجنونتنا إنها مجنونتكم، تحملوها، لوموني أنا على أي شيء على فاطمة أيضا، أما هي فاتركوها تهذى"[2].

يُفَصَل فرعون في تصوير العائلة وأفرادها "كنت أحب نانا التي غمرتني بحنانها" تُطَالَعُنا الرواية بدور العائلة على أنها السند الذي لا يميل حتى وإن تاه واختلفت الطرقات إلا أنه أكيد ستجمعهم طريق واحدة" لا زالت ممتن لخالتي أنها علمتني منذ الصغر أن أخلق لذاتي عالم يناسبني"[3].

العائلة هي الركيزة الأساسية وهذا ما حاول تصويره لنا مولود فرعون في رواية "ابن الفقير" التي تستعرض من خلال شخصيات الرواية العلاقات الأسرية والمعتقدات التي تبناها كل فرد بناءً على الثقافة الاجتماعية المحيطة وكما يعد هذا المتن الروائي نافذة على الثقافة الجزائرية في الفترة الاستعمار والحياة اليومية في تلك الحقبة.

ب – العادات والتقاليد:

ينحدر مولد فرعون من بيئة تعتنق العادات والتقاليد كجزء من ذاتهم وعائلة منراد لم تنفرد عن أهل القرية الذين اتخذوا "التدجاميت" كتركة تنتقل من جيل إلى جيل يجسد فرعون من خلال هذه العائلة والمجتمع المحيط بهم التقاليد المتجذرة التي تشكل هوية الأفراد والجماعات "تضم القرية ثلاثة أحياء وبالتالي ثلاثة مجالس شيوخ كل مجلس يضم مقاعد من الحجر وألواحاً لامعة". وهنا يوضح فرعون تفاصيل الحياة الاجتماعية في القرية.

هذا الوصف ليس مجرد تصوير للبيئة المادية بل هو انعكاس لروح التضامن والتآخي بين

1 – م. ن، ص 59.

2 – م. ن، ص 61.

3 – م. ن، ص 70.

أفراد المجتمع. تعزز هذه الاجتماعات الشعور بالفخر والانتماء إلى مجتمع متماسك ومتشابك "فقد علنوا طويلا من العزلة حتى إنهم قدروا حقا ميزة أن يعيشوا متحدين، فتغمرنا السعادة؟ لأن الجيران يقدمون خدمات، يساعدون، يقرضون، يغيثون، يتعاطفون، أو على الأقل يتقاسمون قدرنا"[1].

وكما نجده يدمج بعض من اللهجة الأمازيغية كـ"كاروبا" والتي تعني العائلة الكبيرة التي تضم عدة عائلات مستقلة، لكن أصلها واحد، كما كان يستعين أسماء الشخصيات من بيئته كـ"شعبان" و"رمضان" و"فاطمة" و"حليمة" و"يونس" و"بابا" و"نانا"[*] وتاسعديت"، واستخدام هذه الأسماء يعكس ارتباط الكاتب العميق بثقافته وجذوره وأيضا يضفي على الرواية واقعية.

ومن الملامح التي نجدها حاضرة في الرواية هو تشارك نمط الحياة بين سكان القبائل حيث لا يوجد غني ولا فقير بمعنى الطبقية المتعارف عليها. رغم اختلاف الإمكانيات وطرق المعيشة. وبالحديث عن التضامن يجدر الحديث عن التويزة (twiza) تلك العادة الجيدة المنتشرة في بلاد القبائل في حين يتعاون الجميع من أجل تحقيق الرفاهية العامة.

تبرز الزراعة كجزء أساسي من نمط الحياة لسكان منطقة القبائل، حيث تعتبر حقول التين والزيتون مصادر رئيسية للرزق. تمثل هذه المزارع جزءًا لا يتجزأ من التراث الزراعي والثقافي للمنطقة، وتشكل جزءًا لا يتجزأ من الأنماط الاقتصادية والاجتماعية لسكانها. بالإضافة إلى ذلك، تلعب تربية الحيوانات مثل الجاموس والبقر والخراف دورًا مهمًا في توفير اللقمة اليومية وتعزيز الاستقرار الاقتصادي للمجتمعات المحلية.

العمران والبناء الجزائري الأمازيغي يعكس ثقافتهم وتاريخهم العريق. الهندسة المعمارية الأمازيغية تختلف عن غيرها، سواءً من حيث المواد المستخدمة أو التصاميم والهياكل "بنيت كل المساكن من ألواح من الصخر الزيتي يربطها خليط من الرمال والطين

---

1 – الرواية، ص 23.

* – نانا مصطلح أو إثم يمكن أن يكون تعبيرا محببا للجدة أو الأم.

أما السقف فيتكون من قرميد أجوف يستقر على البوص، الأرض، وقد تمت تسويتها جيداً، تغطيتها طبقة من الجير المحلي ولامع ذات لون أصفر باهت وتعطي تلك الطبقة انطباعا بالنظافة والأناقة الريفية" إذ من المعلوم بلاد الأمازيغ تمتاز بالمناطق الجبلية والأرياف التي تتخللها القرى.

في السرد الروائي الذي يعكس الهوية الأمازيغية نجده قد جمع بين الأكل التقليدي واللباس التقليدي حيث كان الكسكس والبلوط والحمص والتين والزيتون مصدرا أساسيا لتأمين الغذاء وحتى اللباس التقليدي الذي عبر عنه جلباب والشاشية[1]، "جلبابه، وضع شاشيته المخلوعة"[2]، والطرح الحمراء التي تمتاز بها النساء الأمازيغيات "حيث يسود لون الشعور، والأحمر لون الطرح"[3].

من خلال ابن الفقير يسمح لنا مولود فرعون بدخول البيوت البربرية حيث نجد الجدة تلعب دورا مهما في الحياة اليومية والأسرية، حيث تتولى مسؤولية إدارة البيت ورعاية الأسرة وحتى طبيبته إذ كانوا يستخدمون الدواء الطبيعي لعلاج الجروح خصيصا في تلك الفترة وهذا "تضع جدتي عجينة سوداء من صنعها على جروحه"[4].

الكرم والضيافة يظهر من خلال تصوير الكاتب لعائلة منراد بأنها كريمة ومحبة للضيف على الرغم من تحدياتها المالية وكذا الشهامة وتقدير للكبير حيث نجد أن والد فورلو يقبل أحد شيوخ على رأسه مما يوحي إلى التربية الجيدة وتقديره واحترامه للكبير وعادة تقبيل رأس الكبير التي تمارس في العديد من الثقافات وشكل خاص في المجتمعات التي تحترم فيها الشيخوخة والحكمة. بالإضافة إلى بسط يديهم إلى الضيف وتقديم أجود ما يملكون "نحن فقراء لكن نحمد الله طوال حياتي لم يخجل قط أزواجكم عند استقبال ضيف، تلك سمات

---

1 – الشاشية: هي قطعة قماش من الشاش نستخدم غطاء للرأس.

2 – الرواية، ص 45.

3 – الرواية، ص 49.

4 – الرواية، ص 52.

العائلة الجيدة"[1]، وهذا يصور لنا السخاء والتعاضد في المجتمع القبائلي خاصة والجزائري عامة.

وكما لا يفتأ الروائي في التصوير الدقيق لعادة صنع الفخار وغزل الصوف يعطي لمحة عن الحرف التقليدية والمهارات التقليدية التي تميز المجتمع الأمازيغي المجتمع، بل تعتبر جزءاً لا يتجزأ من التراث الثقافي والصناعي الذي يورث من جيل إلى جيل.

"تصنع خالاتي الفخار والصوف عجينا تضعه في أوان كبيرة يتماسك العجين في خلال يومين، يجب بعد ذلك عجنها بقوة وخلطها ببقايا إناء مطحون"[2]، كما "كل إناء له طابعه الخاص، يكفي أن ترى إناء ما لتتعرف على يد الذي صنعته"[3].

تصوير مولود فرعون لخالتي فورلو كنموذجين يظهر التميز والمهارة في هذه الحرف التقليدية ويبرز دور النساء في الحفاظ على هذا الموروث وبالحديث عن الموروث الثقافي نجده يتغنى باستحضار الحكايات الشعبية وأبطالها "ماكديش الصغير الذي هزم الغولة"[4].

وهذا لا ينفي استنكاره لبعض المعتقدات المتفشية في مجتمعه بسبب الجهل مثل تصديقهم لأمور السحرة تأخذ أختها عند سحرة مشهورين في منطقة "الزوايا لتطرد الأرواح الشريرة من جسد خالتي إلى جانب أنها لم تؤمن كثيرا بقوة الشيوخ "فتصويره لهذه الجوانب السلبية في المجتمع يمكن أن يكون جزءاً من جهوده في توجيه الانتباه إلى الضرورة الملحة للتغيير والتحسين، كما يمكن أن يعتبر هذا التصوير دافعا للتحول والتطور في المجتمع، إذ لم يكن ذلك المشهد الوحيد في الرواية الذي يستعرض تلك المعتقدات البديئة حيث اتخذ عينة من الكل كتصديقهم" ذبح كبش وتعطير أسفل بطن المريض بورقة دفلى مكتوب على

1 – الرواية، ص 54.

2 – الرواية، ص 63.

3 – م. ن، ص 65.

4 – م. ن، ص 69.

وجهها"[1]. الغاية من استحضار هذه معتقدية الدعوة للتخلص من الجهل والخرافات وتعزيز الفهم العقلاني.

أراد مولود فرعون رسم وإحياء الجو الأسري القبائلي وتعريف بالعادات والتقاليد لجعل هذه الرواية صفحة أثرية من التراث الشعبي لإضفاء صبغة محلية وإبرازه على بعض الاعتقادات الشعبية التي اعتمدها المجتمع بسبب التخلف.

فحاول الروائي إلى تقديم صورة واقعية وحميمية للحياة اليومية في المناطق القروية وتعريف بها وكما يعمل ذلك على فهم القراء للتراث الثقافي والتاريخي للمنطقة كما يساهم أيضا في توجيه الانتباه لتخطي بعض الاعتقادات الشعبية الخاطئة وضرورة التخلص من الجهل والخرافات للنهوض بالثقافة والتطور الاجتماعي.

2 – تأثيرات الخارجية في رواية ابن الفقير:

تأخذ الرواية منعرجا من تأثير الآخر والانبهار به، حيث يظهر ذلك من خلال تفاعل الشخصيات مع الثقافة الفرنسية والتأثير الاستعماري يمكن ملاحظة ذلك من خلال الطموحات والآمال التي يحملها الفتى البطل، وتأثير التعليم الفرنسي عليه ورغبته في تحقيق ذات عالية تتجاوز واقعة القروي الفقير، كما نجده يذكر بعض الشعراء والأدباء الفرنسيين ك"رونسار" ومدرسة "لا بلياد" وحتى قصيدة "البحيرة"، هذا الانبهار بالآخر يظهر بوضوح في نظرة البطل إلى الثقافة الفرنسية كرمز للتقدم والتحضر، رغم التناقضات والصراعات الداخلية التي يعاني منها نتيجة لهذا التفاعل مما يبرز تفاعله العميق الثقافة الفرنسية وتأثيرها على حياته وتطلعاته. "إنه منبهر بالجميع"[2].

تعكس الرواية جوانب من التأثيرات الاستعمارية على الأفراد والمجتمع الجزائري في ذلك الوقت، وتبرز كيف أن التعليم الفرنسي والانبهار بالثقافة الأوروبية كانا يمثلان مصدر إلهام وطموح للكثيرين، رغم معاناتهم من وطأة الاستعمار والعيش في ظروف "ظن أنه ليس

1 – مولود فرعون، ابن الفقير، ص 130.

2 – م. ن، ص 159.

في مكانه المناسب"، هل كل ذلك راعي الأغنام السابق؟ هل أعدت له تلك الغرفة الكبيرة ذات الفتحات الواسعة من الزجاج، والمنافذ الجديدة واللامعة؟ هل أعدت له تلك النظافة التي يخشى المرء من تدنيسها حتى عن بعد؟ هل خصصت له هذه السيدة التي تتحدث، وتشرح وتوجه الكلام إلى التلاميذ بأدب شديد حتى إنها تستخدم صيغة حضرتك؟... يشعر وكأنه دخيل في هذا المجتمع الجديد الذي يبهره"[1].

من خلال السرد والوصف الذي يقدمه مولود فرعون في الرواية يظهر كيف أن التعليم الفرنسي فتح أفاقا جديدة للفتى، لكنه لي الوقت نفسه جعله يعاني من شعور بالانقسام بين هوية الثقافية الأصلية والهوية التي يحاول اكتسابها من خلال التعليم والتفاعل مع الثقافة.

تصور الرواية الهجرة إلى فرنسا كمخرج من المشاكل فمن السياق الاجتماعي والسياسي الذي تعيشه الشخصيات، كان الفقر والتهميش والظروف الاقتصادية الصعبة تمثل تحديات كبيرة لسكان البلاد. على النقيض من ذلك، كانت فرنسا تُعتبر أرض الفرص والآمال، حيث يمكن تحقيق حياة أفضل ومستقبل أكثر إشراقًا. ومع ذلك، كان الفرنسيون يتبنون نهجًا صارمًا في تخصيص الفرص، حيث لم يكن يُمنح المكان إلا لمن يستحقه في نظرهم. "لا يعطون مكانا لأحد لا يستحقه"[2].

"فرنسا جميلة حقا، سترى، ستفهم من خلاله كل شيء"[3]، إن الشخصيات في الرواية ترى في فرنسا ملاذا يمكن من خلاله الوصول إلى التعليم الجيد والعمل المجزي، وتحقيق الطموحات التي تبدو بعيدة المنال في بلدهم الأم، لم تكن رؤية الجزائريين لفرنسا خلال فترة الاستعمار الفرنسي مقتصرة على الفرص الاقتصادية فحسب، بل امتدت أيضًا إلى الانجذاب نحو الثقافة الفرنسية والنظام الاجتماعي والسياسي الفرنسي، الذي كان يُعتقد أنه يوفر حياة

---

1 – مولود فرعون، ابن الفقير، ص 158.

2 – م. ن، ص 152.

3 – م. ن، ص 152.

أكثر كرامة واحترامًا للفرد "تغير رمضان فقد اكتسب وزنا، ووجها، ويداه غطاهم تقريبا اللون الأبيض، اكتسب وجهه ألوانا جميلة[1]، وكما ورد في النص الروائي "لا يوجد وجه مقارنة بين فرنسا وهنا"[2].

بعدما تغنى مولود فرعون بالموروث التقليدي واهتم بأدق التفاصيل إذ لم يهمل اللباس التقليدي إلا أننا تجده أيضا معجب بسترة وسروال على الطريقة الفرنسية هذا المزج بين الثقافات يعكس تأثر الأفراد بالحداثة وتفاعلهم مع تأثيرات بالآخر.

منراد (بطل الرواية) وفرعون (الروائي) لم يخفيا إعجابهما بالبنية العمرانية الفرنسية التي كانت بمثابة رائعة جغرافية لم تكن في حسبانه "لم تكن تلك بتيزي وزو، كل شيء بدله أكثر جمالا، نظافة وضخامة"[3]. ففرنسا كانت "ذلك الطريق الوحيد الأمل الأخير والحل الوحيد"[4]، فقد اكتشف التقدم الحضاري من خلالها إذ بعدما كان ينير عتمته بشمعة أو قنديل أصبح ينعم بكهرباء وكرسيا وطاولة وحتى سرير "هل هو حلم أم حقيقة؟".

إن اكتساب البطل للثقافة العلمية جعله يحلم بلا حدود ويسعى لتطوير نفسه والابتعاد عن قريته التي كان يشعر بأنها تمثل قيداً على طموحاته. من جهة أخرى، كان الفرنسي الذي شجعه دوماً يؤمن بأن مستقبله لا يجب أن يكون محصوراً في الزراعة. "لم يتعرف على نفسه، يرتدي ملابس أفرنجية" فقد أدرك تماما أنه " وحده في المعركة"[5]، وفي جين اكتسب ثقة الجميع وجد نفسه لا يثق بأحد وأن كان الفشل حليفا له" سيطلب السفر إلى فرنسا"[6].

---

1 – الرواية، ص 146.

2 – م. ن، ص 146.

3 – م. ن، ص 137.

4 – م. ن، ص 157.

5 – م. ن، ص 169.

6 – الرواية، ص 171.

عمد الكاتب بتقديم للشخصية الرئيسية قائلا: "هو معلم متواضع، في قرية بمنطقة القبائل وسط المكفوفين"[1]، كلمة مكفوفين رمز لسكان القرية التي حتما كانوا لا يردون التقدم الحضاري ولم يؤمنوا قط بالعلم إلا منراد الذي وجد سعادته من خلال البعد عن الجهل فقد "تعجب وسعد أنه تعلم الفرنسية"[2]، وهذا دليل على انفتاحه على العالم الخارجي.

إن تأثيرات الأدب الفرنسي على مولود فرعون كان حاسما في تطوير شخصيته ورؤيته، مما يعكس في الوقت ذاته النقد الاجتماعي والثقافي العميق الذي يوجهه نحو مجتمعه التقليدي.

البيئة التي ولدت مولود فرعون بيئة ريفية أمازيغية فقيرة في منطقة القبائل في الجزائر هذه البيئة شكلت الخليفة الثقافية والاجتماعية التي أثرت بشكل كبير على شخصيته وأدبه، هذه البيئة الريفية، التي تتسم بالبساطة والتقارب الاجتماعي، زرعت فيه قيم العمل الجاد، الصمود، والتمسك بالهوية.

عاش فرعون الفقر والظروف الصعبة التي تعاني منها القرى الجزائرية، مما انعكس في أعماله التي تصور الكفاح اليومي للسكان من أجل البقاء وتحسين أوضاعهم رغم تلك الظروف الصعبة، تمكن فرعون من الحصول على تعليم جيد، والذي اعتبره وسيلة أساسية للتحرر من الفقر والجهل. يظهر هذا الاعتقاد بوضوح في روايته "ابن الفقير" حيث يبرز التعليم كوسيلة للخروج من دائرة الفقر والجهل.

عندما غادر فرعون بيئته الريفية للانتقال إلى المدن الكبرى من أجل الدراسة والعمل، قدم لنا عن طريق منراد كيف واجه بيئة جديدة مختلفة تماما عن تلك التي نشأ فيها. فبيئتة المحلية جعلته يتبنى هذه البيئة الحضرية التي كان بها تأثير كبير على رؤيته للعالم وتفكيره إذ تعرض لثقافات وأراء مختلفة، مما وسع أفاقه الفكرية وساهم في تشكيل رؤيته الشاملة للحياة. قدمت له البيئة الحضرية الحديثة فرصا جديدة للتعليم والعمل مما جعله يدرك

2 – م. ن، ص 1.

2 – م. ن، ص 137.

التناقضات بين الحياة الريفية البسيطة والحياة الحضرية المعقدة، وكما قال والد فورلو "إن علمك لا يستطيع أحد أخذه منكو، علمك ملك لك"[1].

التركيب:

رواية "ابن الفقير" للكاتب الجزائري مولود فرعون تقدم نموذجًا دقيقًا للواقع الاجتماعي خلال فترة الاحتلال الفرنسي في الجزائر، حيث تعكس بعمق الحياة اليومية لسكان القرى الفقيرة. يتميز الفضاء الروائي لهذا العمل الإبداعي بتركيزه على الحياة اليومية للفلاحين البسطاء، حيث يصوّر الكاتب القرية بأدق تفاصيلها الصغيرة بما في ذلك الطبيعة والبيئة المحيطة. ينقل القارئ إلى تلك البيوت الجزائرية الأمازيغية من خلال الوصف الإثنوغرافي لتقاليد وثقافة مجتمع القبائل، بما في ذلك العادات والتقاليد الموروثة وسلطة الحياة الأسرية المتجذرة. ويعكس الكاتب في عمله هذا الوعي والدعوة إلى الإصلاح من خلال تحليله للجهل الذي كان متفشيًا بين أفراد المجتمع، ويبرز مقاومته لهذا الجهل من خلال رفع درجة الوعي والتحرر الفكري.

وتظهر في متن الرواية أيضًا تأثير الآخر على الأديب مولود فرعون، فإضافة إلى إعجابه وانبهاره بالتقدم الحضاري الذي يتوفر عند الآخر، يتجلى ذلك من خلال تمثيل الشخصيات والمواقف التي تعكس تفاعل الشخصيات مع الثقافة الفرنسية والتحولات التي تطرأ على المجتمع الجزائري نتيجة التواصل مع الآخر.

***

1 – الرواية، ص 172.

خاتمة

خاتمة:

انطلقت هذه الدراسة الموسومة بـ"التنوع الثقافي وتجلياته في الرواية الجزائرية ابن الفقير نموذجا"، من محاولة تحديد وضبط مسار الرواية الجزائرية التي سايرت الواقع الاجتماعي والتحولات السياسية خصيصا في الفترة الاستعمارية وما بعدها فقد واكبت الظروف المحيطة بها ومن خلال هذا العمل توصلنا إلى النتائج التالية:

- الثقافة هي مصطلح مرن لا تعرف الثبات بل تتحول وتتغير وفق تغيرات الواقع الاجتماعي.
- ان إشكالية التعددية اللغوية التي فرضتها السياسية الاستعمارية من خلال تعزيز اللغة الفرنسية وتدريسها في المدارس أدت إلى ظهور الرواية الجزائرية الفرانكفونية في غياب التكافؤ في اللغة العربية ولكنها عبرت عن قضايا الكبرى وعن الدفاع من أجل الوطن الأم.
- حققت الرواية الجزائرية الخصوصية الثقافية من خلال نقل التراث الجزائري والتنوع الثقافي نظرا لتواجد عدة قبائل واعراق في الجزائر.
- مولود فرعون من بين الكتاب الذين ضاع صيتهم في المحافل العالمية وبرغم من عجزه بتعبير باللغة العربية الا انه اثبت عروبته وانتمائه الذي انعكس من خلال أعماله الإبداعية التي مثلت ذاكرة المجتمع الجزائري.
- رواية ابن الفقير تصور حياة الجزائري البسيط وواقع العائلات إبان الاستعمار خصيصا فترة 1939 إذ اعتبرها النقاد شاهدة على عصر وحقبة شديدة التوتر والحساسية في تاريخ الجزائر.

يُقدم هذا البحث في إطار الدراسات الأدبية المقارنة، الذي يسعى إلى استكشاف التفاعلات الثقافية بين الثقافات المختلفة. يُلاحظ ذلك بوضوح في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، حيث تبرز الرواية الفرانكفونية كوسيلة للتعبير عن الهوية الوطنية وقضاياها، في حين تعكس في الوقت نفسه التأثيرات الخارجية على الكتاب الجزائريين.

الخاتمة:

من خلال الدراسات الأدبية المقارنة، يمكن للباحثين استكشاف القضايا العالمية التي تتناولها الروايات المختلفة وكيفية ارتباطها بالسياقات المحلية. في الرواية الجزائرية، يتم تناول قضايا الاستعمار، الهوية، والتنوع الثقافي، وهي موضوعات شائعة في الأدب العالمي، لكنها تحمل دلالات خاصة في السياق الجزائري.

إن رواية ابن الفقير لمولود فرعون تعد نموذجا الأمثل الذي يكشف عن التفاعلات الثقافية.

وما نريد تأكيده، هو أن ما ذهبنا إليه في هذا البحث؛ ليس رأي الوحيد وليس رأي الأخير وإنما هو مجرد وجهة نظر تفتح باب لدراسات أخرى.

***

قائمة

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

1 – المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، 2003.
2. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر، مصر.
3. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.

2 – الأعمال الإبداعية:

1. طاهر وطار، عرس بغل، الدار العربية للعلوم الناشرون، دت.
2. مولود فرعون، ابن الفقير، تر عبد الرزاق عبيد، دار تلانتيفت، بجاية 2013.
3. عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4.
4. عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، دار القصبة للنشر، الجزائر 2012.
5. بن تيني، مشكلة الثقافة تح. عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، 2002.
6. محمد العالي عرعار، ما لم تذره الرياح، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر 1982.

3 – المراجع:

1. أحمد بن نعمان، كتاب الهوية الوطنية، الحقائق والمغالطات، دار الأمة، 1995.
2. آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل والنشر والتوزيع، الجزائر، دت.
3. السعيد بوطاجين، علامات سرّدية، منشورات الاختلاف، ط1، 2019.
4. إدوارد الخرط، الحساسية الجديدة، مقالات في الظاهرة القصصية، دار الأدب، بيروت، ط1.
5. بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006.
6. بوزيان بغلول، الرواية الجديدة متى؟ ولماذا؟ وكيف؟ قراءة من منظور النقد الثقافي، الجزائر ط1، 2020.

7. جون ديجو، صيغة الأدب المغاربي في اللغة الفرنسية، ديوان المطبوعات الجامعي، حيدرة، الجزائر، 1982.

8. سعيد، إدوارد وآخرون، السلطة والنيابة والثقافة، دار الأدب، بيروت 2008.

9. صلاح فخري، قبل نجيب محفوظ وبعده، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة 2010.

10. عامر مخلوف، الرواية وتحولاتها في الجزائر (دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)، اتحاد كتاب العرب، 2000.

11. عبد الله إبراهيم السردية العربية الحديثة، الآتية السردية والدلالية 2013.

12. عبد الله الركيسي، القصة الجزائرية القصيرة، دار العربية، تونس، 1972.

13. عبد الله العروي، الإيديولوجية العربية المعاصرة، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي 1995.

14. عبد العزيز بوباكير، الأدب الجزائري، في مرآة استشرافية، دار القصبة، 2002.

15. عبد الرزاق الداوي، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات، حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة، المركز العربي لأبحاث، لبنان 2013.

16. عبد الحميد عقار، الرواية المغاربية، تجولات اللغة والخطاب، شركة النشر، المغرب، 2000.

17. عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي، ط1، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2005.

18. فتحي بوخالفة، البحرية الروائية المغاربية، دراسة في الفاعليات النصية، وآليات القراءة.

19. محمد برادة، أسئلة الرواية، أسئلة النقد، مطيعة النجاح الجديدة، ط1، المغرب.

20. محمد حسين أبو الحسن، النص السردي المتمرد، دراسة نقدية في تحولات الرواية الجديدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 2018.

21. محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار النهضة، مصر، ط1، 1999.

22. محمد غنيمي هلال، النقد التطبيقي والمقارن دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة.

23. محمود غنايم، تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة، دراسة أسلوبية دار الحيل، بيروت، دار الهدى، القاهرة، ط2، 1993.

24. مصطفى عطية جمعة، ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة (الذات، الوطن، الهوية)، الورق للنشر والتوزيع، ط1، 2011.

25. مصطفى ولد يوسف، من أعلام الرواية الجزائرية "مولود فرعون"، دار الأمل للنشر.

4 – المراجع المترجمة:

1. إعلان روب حربية، نحو الرواية الجديدة تر. مصطفى ابراهيم مصطفى، دار المعارف، مصر، ط1، 1998.

2. دينيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر سعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2013.

3. محمد ديب، ثلاثية الدار الكبيرة، الحريق، النول، دار العربية، تونس، ط1، 1972.

4. يوسف نسيب، مولود فرعون حياته وأعماله، تر. حنفي عيسى.

5. زيودين سار دار وبورين فان لون، الدراسات الثقافية، تر وفاء عبد القادر المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

5 – الأطروحات:

1. جبور أم الخير الراوية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسيو نقدية عز الدين المخزومي، أطروحة لنيل الدكتورة في النقد الأدبي الحديث، كلية الآداب، جامعة وهران 2010.

2. خولة صالح، الأنساق الثقافية في رواية طير الليل لعمارة لخوص نموذجا، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، قسم اللغة

والآداب العربي 2020/2019.

3. عبد الواحد رحال، التجريب في النص الروائي الجزائري، مخطوط رسالة دكتوراه، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2015.

6 – المجلات والمقالات:

1. إبراهيم عبد النور، الممارسات النقدية في الرواية الجزائرية بين الذاتية والموضوعية، قراءة في نماذج النقدية لرواية الجزائرية (الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة) جامعة بشار، الجزائر، www.benhadouga.com

2. أمين الزاوي، اليسارية في الرواية الجزائرية، الملحق الثقافي لجريدة الخبر، 6 جانفي 2005.

3. بوزيد مولود، الخصوصية الثقافية في رواية "ابن الفقير" لمولود فرعون، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد 12، العدد 1، جامعة مولود معمري، الجزائر 2020/03/15.

4. حياة مرابط، مختصون سلطوا الضوء على إشكالية الأدب الجزائري بتاريخ: 2021/02/16.

5. شادية بن يحيى، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، مقال أدبي، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، السبت 4 ماي 2013.

6. ليلى تيتة، مولود فرعون والثورة الجزائرية من خلال كتاب "le journal" مجلة منتدى الأستاذ، المجلد 16، عدد جانفي 2020، جامعة باتنة، كلية الأدب 2019.

7. مجلة المعالم الخصوصية الثقافية ومظاهر التعدد اللغوي، المجلد 15، العدد 2، السداسي الثاني 2022.

***

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

***

الملخصات

الملخصات:

الملخص:

يعد التنوع الثقافي من أبرز المفاهيم المستجدة، فلقد صار اليوم أقل استقرار لدرجة أضحينا لا نستطيع تجزأته وكانت الرواية الجزائرية تعكس الغنى الثقافي والتاريخي للجزائر حيث جمعت الموروث الثقافي بخصوصية بغض النظر عن اللغة التي كتب بها وقد برزت رواية "ابن الفقير" كنموذج للتنوع الثقافي وتجلياته في الرواية الجزائرية، حيث تعكس التضاربات والتباينات بين الثقافات في الجزائر خلال فترة الاستعمار.

الكلمات المفتاحية:

التنوع الثقافي، الرواية الجزائرية، مولود فرعون، ابن الفقير.

***

Summary:

Cultural diversity is one of the most prominent emerging concepts, today, it has become less stable to the point that we are no longer able to divide it, the Algerian novel reflects the cultural and historical of Algeria, as it brings together the cultural heritage with its specificity regardless of the language in which it was written, the novel "Ibn al–Faquir" has emerged as a model of cultural diversity, And its manifestations in the Algerian novel. Which reflects the conflicts and disparities between the different cultures in Algeria during the colonial period.

Keywords:

Cultural diversity, Algerian novel, Mouloud Feraoun, Ibn al–Faquir.

***